الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 95077514

القضايا الاجتماعية من خلال الصحافة الإصلاحية (1900 – 1939م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في

الشعبة: تاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

- ✓ مزياني حيزية

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د . بوقزولة عبد المالك	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –	رئيسا
د . حميدي أبوبكر الصديق	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –	مشرفا ومقررا
د . معوشي آمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438 – 1439هـ / 2017 – 2018م

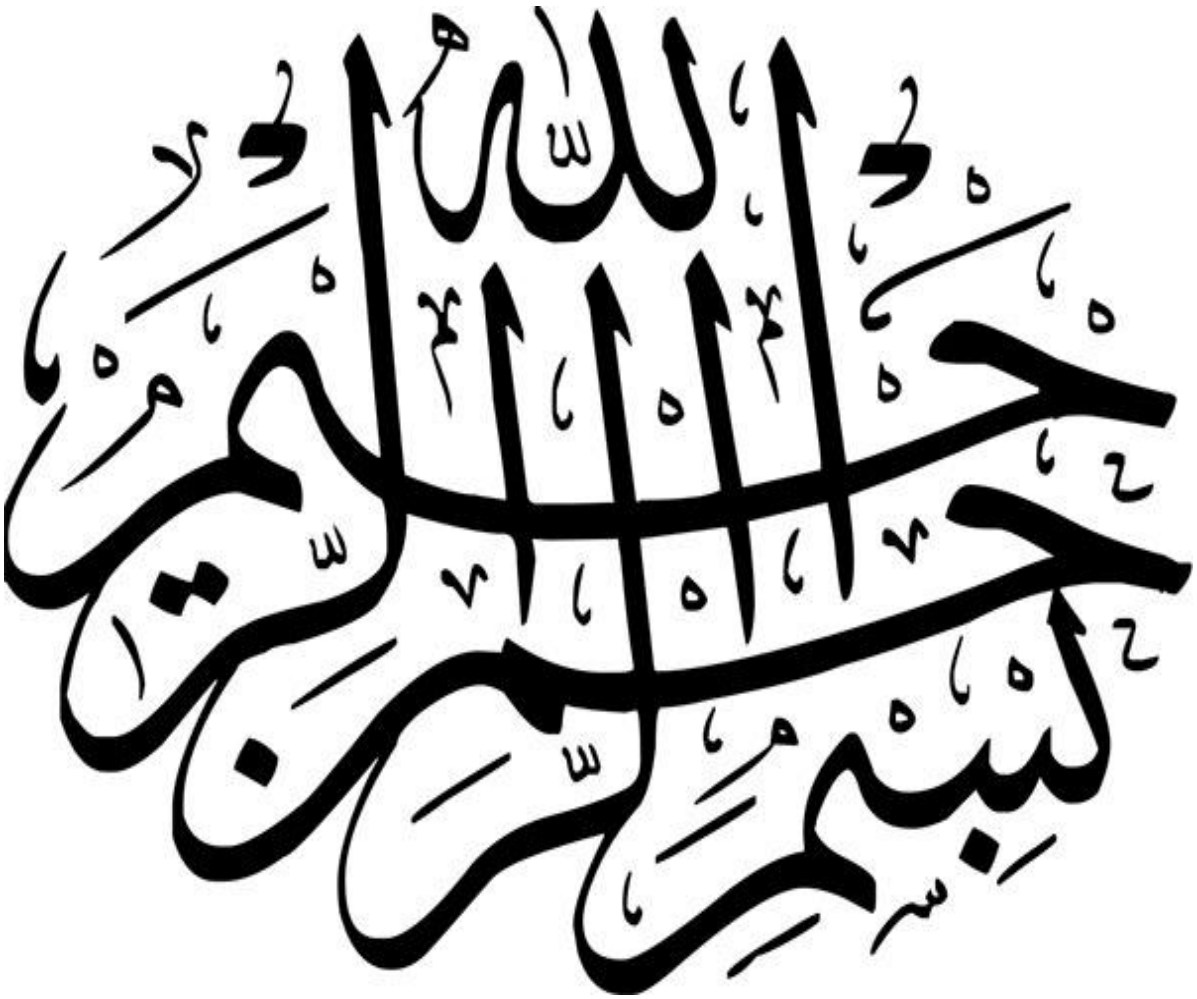
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي ألهمنا الصبر والقوة لإتمام هذا العمل الذي نسأله أن ينتفع به.

أهدي ثمرة جهدي المرتكزة في هذا العمل إلى روح أبي الطاهرة " محمد مزياني " الذي رباني ورعاني وحماني من شرور الدنيا ، رحمة الله عليك يا أبي

إلى منبع الحنان إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في الوجود " أمي الحبيبة " حفظك الله يا أمي وأطال في عمرك آمين .

إلى أخي العزيز " جلول مزياني " الذي ساعدني كثيرا في إنجاز هذا العمل الذي بدوره قام بكتابته ، داعية له بطول العمر والحفظ والرعاية والتوفيق .

الى كل افراد عائلتي الكريمة

إلى كل صديقاتي خاصة صديقتي الغالية على قلبي إبتسام والدكتورة رحيمة حفظها الله ورعاها

إلى كل طلبة قسم التاريخ دفعة ماستر 2017 – 2018

وفي الأخير أرجو أن يكون عملي هذا نفعا يستفيدوا منه الطلبة المقبلين على التخرج .

مزيانة جليلة

شكر وعرفان

أحمد الله عزّ وجلّ على أن منّ علينا بإتمام هذا البحث ، وأسأله مزيدًا من التوفيق والنجاح في أعمال مقبلة بإذن الله تعالى .

أتقدم بأرقى آيات الاحترام والتقدير وأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل " حميدي أبو بكر الصديق " لقول الرسول *صلى الله عليه وسلم* " ومن صنع لكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى ترون أنكم كافأتموه " الذي تفضل علينا بالإشراف على هذا البحث ولم يبخل علينا بتوجيهاته وآرائه القيمة والدعم المعنوي الذي دفعني بقدر ما لاستكمال مراحل البحث .

كما أتقدم بكل عبارات الثناء والشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ كل باسمه جزا الله الجميع عنا كل خير ، كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث .

مقدمة

مقـدمـة:

الإطـار العـام للمـوضـوع:

يعتبر النصف الأول من القرن الماضي أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث ، حيث انتعش فيها نشاط الحركة الجزائرية من ناحية واشتد فيها ممارسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من لغة وتاريخ وثقافة وحضارة من ناحية أخرى هذا ما أدى إلى ظهور وتبلور ما يسمى بالحركة الإصلاحية ، والإصلاح بمفهومه الواسع هو ما يقع في تغيير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو الفكرية أو الثقافية أو تغييرها جميعها في آن واحد ، وقد تبنت الحركة الإصلاحية الجزائرية هذا المنهج منذ نشأتها مطلع القرن العشرين حيث عملت على نقد الأوضاع السائدة في المجتمع القابع تحت نير الاستعمار بعد مدة دامت قرنا من الزمن ، وبحث عن الحلول الناجعة لها بغية تحرير الشعب الجزائري سياسيا واجتماعيا ودينيا وفكريا ، ولا شك أن هذه الحركة الإصلاحية وهي تضطلع بهذا العمل الجبار كانت بحاجة إلى معين ويشد أزرها من وسائل المواجهة ، وقد وجدت من الصحافة هذا المعين ، فسخرت لأجل تحقيق الأهداف العديد من المجلات والجرائد من أهمها : المنتقد ، الصراط ، السنة ، الإصلاح ، الشهاب البصائر ، وادي ميزاب ، الأمة. وكثفت نشاطها الصحفي من خلال هذه الجرائد والمجلات لإدراكها بأهمية الصحافة في تبليغ وتوجيه الرأي العام .

ومن أهم الجوانب التي اهتمت بها الصحف الإصلاحية وخصصت له جزءا كبيرا من مقالاتها ما تعلق بالمجتمع الجزائري ((الجانب الاجتماعي)) ، فقد تناولت هذه الصحف العديد من القضايا الاجتماعية التي كانت منتشرة وسائدة في المجتمع الجزائري ، حيث انعكست أوضاع المجتمع الجزائري على صفحاتها وهذا هو موضوع بحثنا .

أسباب اختيار الموضوع:

إذا كان الدافع المشترك بين أي باحث في التاريخ وآخر هو الوصول إلى الحقيقة التاريخية ، فإن أسباب اختيار الموضوع تختلف حسب الموضوع المدروس من جهة وشخصية الباحث من جهة أخرى ، وبالتالي فإننا اخترنا موضوع القضايا الاجتماعية من خلال الصحافة الإصلاحية(1900-1939) لعدة أسباب منها الدافع الذاتي لما كنت أشعر به من ميل خاص نحو العمل الصحفي . كما كانت ولا زالت لدي رغبة خاصة لمحاولة

البحث في تاريخ الصحافة العربية في الجزائر خاصة في فترة الاحتلال ، وما كتب في هذا المجال عن حقيقة أوضاع المجتمع الجزائري في حقبة مهمة من تاريخيه الحديث .

أما الأسباب الموضوعية تتمثل فيما يلي:

1- قلة الدراسات في هذا الموضوع والموجود منها يتناول تاريخ الصحافة بشكل عام.

2- دراسة نشاط الصحافة الإصلاحية من خلال الوثائق الرسمية (الصحف) .

3- الرغبة في التعرف على الدور الذي لعبته الصحافة في تاريخ الأمم والشعوب خاصة المكتوبة منها.

4- التعرف على المجتمع الجزائري وقضاياه ومدى مساهمة الصحف الإصلاحية في الإصلاح الاجتماعي.

5- تعتبر الصحف إحدى وسائل التعبير والتجديد والإصلاح.

الاطار العام للموضوع:

لقد خصصنا وركزنا مجال الدراسة على الجانب الاجتماعي وجعلت من الصحف الإصلاحية مجالا للبحث ، وكانت المقالات الصحفية التي كتبت مادة أساسية في الدراسة دون غيرها ، أما حدود الدراسة فقد اقترحنا على الفترة الممتدة من (1900-1939) ، وهي تاريخ توقيف أغلب الصحف العربية الناشطة آنذاك بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية ، حيث تعتبر هذه الفترة من أخصب فترات تاريخ الجزائر الحديث .

وقد انحصر تركيزي أساسا على أهم الجوانب الاجتماعية التي تناولتها الصحف الإصلاحية والمشاكل التي يعانونها في هذا المجال ، وسلطنا الضوء على قضايا عدةوسعت جاهدة للمساهمة في تغيير الوضع للأحسن والنهوض اجتماعيا حتى تتمكن الجزائر من فك أغلال الاستعمار ومسايرة الأمم الأخرى في التطور والرقي في شتى المجالات .

إشكالية االبحث:

لقد كانت من أولويات الاستعمار الفرنسي القضاء على البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، هذا ما أدى ببعض المثقفين والمصلحين إلى التصدي لهذه السياسة الفرنسية وإيجاد الوسائل المناسبة للمقاومة ، تمثلت في الصحافة تعمل على نشر الوعي وتوعية المجتمع لذلك ، تمثلت إشكالية البحث في دور ومساهمة الصحافة الإصلاحية في

إصلاح المجتمع الجزائري ، وكيف تعاملت مع مشاكله وما هي أهم القضايا الاجتماعية التي خصت بها واقع المجتمع الجزائري وأهم المعضلات التي عاناها الجزائريون في ظل الهمجية الاستعمارية الشرسة ؟ وكيف حاولت الصحافة الإصلاحية معالجة تلك القضايا والاهتمام بها وبحلها وكشف الأسباب الكامنة وراء تأزم أحوال المجتمع الجزائري؟

ولكي تتبلور الإشكالية بصورة أوضح وتغطية جميع جوانب الموضوع وجدت نفسي أمام طرح التساؤلات التالية:

1- كيف كان واقع المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين؟

2- ماذا نقصد بالصحافة الإصلاحية والإصلاح الاجتماعي ؟

3-فيما تتمثل أهم القضايا الاجتماعية التي عالجتها ؟

4- ما مدى مساهمة الصحافة الإصلاحية في المجتمع الجزائري ؟

المناهج العلمية المتبعة:

بما أن طبيعة الموضوع تتحكم إلى حد بعيد في نوع المنهج المتبع كما أن طبيعة المضامين المتنوعة لهذا البحث جعلتني أحاول استعمال منهج تكاملي فقد اعتمدت في هذا البحث عدة مناهج أبرزه:

المنهج التاريخي الذي استعنت به لوصف نشاط الصحافة الإصلاحية والأحداث المختلفة من حيث الزمان والمكان أي التسلسل الكرونولوجي لان طبيعة الموضوع تستدعي ذلك وتتضح الصورة المعالجة من جميع النواحي حيث تعرضنا لتاريخ الصحافة والصحف الإصلاحية قصد معرفة الأطر الزمنية والمكانية التي ظهرت وتوقفت فيها ، وواقع الحياة في الجزائر أثناء الفترة المدروسة ، كما استخدمت المنهج التحليلي في موضوعنا خاصة عند تحليل بعض الأحداث وربط الأسباب ببعضها والوقوف عند المشاكل وتحليل القضايا الاجتماعية وموقف الصحف الاجتماعية منها

شرح الخطـة :

وللإجابة عن هذه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية ارتأينا تقسيم البحث على النحو التالي: مقدمة و03 ثلاثة فصول ، تناولت في المقدمة الخطوات المنهجية المطلوبة في الدراسة ثم عرض شامل للفصول حيث يتكون كل فصل من مباحث ، إضافة إلى ملاحق لها علاقة

بالمتن وببليوغرافيا المصادر والمراجع ، والفهارس ، ولتوضيح ذلك يمكن تقديم عرض مختصر لمتون ما احتوته المذكرة

الفصل التمهيدي بعنوان أوضاع المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين تناولت فيه الأوضاع السياسية والاجتماعية، وكذلك الثقافية والدينية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

أما الفصل الاول فقد خصصته للصحافة الإصلاحية في الجزائر (النشأة والتطور) وهو مقسم بدوره إلى أربعة مباحث ، المبحث الأول تناولت فيه مفهوم الصحافة والمبحث الثاني مفهوم الإصلاح الاجتماعي ، أما المبحث الثالث تناولت فيه الصحافة الإصلاحية من حيث المفهوم والتطور والأهمية الاجتماعية ، والمبحث الرابع فقد خصصته للصحف الإصلاحية مع تصنيفها،

وقد جاء الفصل الثاني بعنوان قضايا المجتمع الجزائري من خلال الصحافة الإصلاحية تناولت فيه أهم القضايا الاجتماعية التي أدرجتها تحت 04 أربعة مباحث المبحث الأول جاء بعنوان القضايا الاجتماعية، أما المبحث الثاني تناولت المسائل الدينية، والمبحث الثالث قضايا المرأة والشباب وأخيرا المبحث الرابع تناولت فيه مساهمة الصحف الإصلاحية في المجتمع الجزائري .

وخاتمة البحث عبارة عن حوصلة تتضمن النتائج المتوصل إليها والإجابة على الإشكالية الرئيسية للبحث والأسئلة الثانوية المطروحة في المقدمة.

نقدالمصـادروالمراجـع:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز موضوع دراستنا بين صحف ومجلات وكتب ورسائل جامعية أهمها:

الصحف:والتي كانت تصدر خلال تلك الفترة خاصة الصحف الإصلاحية نذكر منها: البصائر، الشهاب، الصراط السوي، السنة، الشريعة المحمدية.

المصادر: نظرا لطبيعة موضوع المذكرة والذي يعتمد على المادة الصحفية فقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب منها : محمد البشير الإبراهيمي " آثار الإمام البشير الإبراهيمي" وكتابه الثاني " عيون البصائر " وهو مجموع المقالات التي كتبها الإبراهيمي في جريدة البصائر، كما اعتمدنا على كتاب أحمد توفيق المدني " كتاب الجزائر " وكتاب " ليل الاستعمار " لفرحات عباس .

المراجع: اعتمدنا على جملة المراجع الغنية التي ألمت بالموضوع نذكر أهمها:

كتاب محمد ناصر " الصحافة العربية الجزائرية (1847-1954) " الذي يعتبر بحق من أهم المراجع التي أرخت للصحافة الجزائرية إضافة إلى كتب متنوعة للدكتور أبو القاسم سعد الله " تاريخ الجزائر الثقافي " ج2– ج5، وأيضا كتابه "الحركة الوطنية الجزائرية " ج1– ج2، كما استخدمنا أيضا كتاب للدكتور عبد الكريم بوصفصاف " جمعية العلماء المسلمين " وأيضا كتاب لفؤاد توفيق العاني " الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة " ،

أما المراجع باللغة الأجنبية فلم نعتمد إلا على مرجعين أهمها:

Ali Merad , Le réformisme musulman en Algérie de 1925-1940 essai d'histoire religieuse et social les, éditionsEl Hikma , Alger , 2010

كما كان للمجلات والموسوعات والمعاجم نصيب من هذا البحث منها: الموسوعة العربية العالمية ، لسان العرب لابن منظور .

صعوبات الدراسة:

وكأي بحث علمي واجهتنا عدة صعوبات أثناء إعدادنا لهذه المذكرة أهمها:

1_ إن الحديث عن القضايا الاجتماعية في الجزائر من خلال الصحافة الإصلاحية تتطلب من الدارس تتبع أعداد كثيرة من الصحف، وكذلك تتبع أعداد الصحيفة الواحدة من صدورها إلى يوم توقفها خاصة خلال الفترة الممتدة بين 1900-1939.

2_ شمولية الموضوع الذي يحتاج إلى كون أن هذه الفترة (1900-1939) عرفت فيها الجزائر تحولات وتغيرات كبيرة منها ظهور الفكر الإصلاحي.

3– طول الفترة الزمنية التي قمنا بدراستها وحصر صفحات المذكرة في60 صفحة مما حتم علينا حذف الكثير.

4– صعوبة قراءة بعض الصحف المتوفرة بالصيغة الرقمية لرداءة خطها.

5_ قلة المصادر والمراجع التي تتناول وتتخصص في موضوع قضايا المجتمع من خلال الصحافة الإصلاحية الأمر الذي صعب علينا الإحاطة بكل جوانب الدراسة.

الفصل التمهيدي

واقع المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين

1. الاوضاع السياسية

2. الاوضاع الاجتماعية

3. الاوضاع الثقافية والدينية

01/الأوضاع السياسية:

كانت السياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال سنة 1830م تهدف إلى 03 أشياء بوجه الخصوص:

1- جعل الجزائر إقليما فرنسيا بكل ما يعني ذلك من أبعاد

2- طمس التاريخ والشخصية الوطنية وإزالتها من الاعتبار

3- قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج امن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب و الوسائل للوصول إلى ذلك الهدف[1].

وسعيا منها لتجسيد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها على الجزائر عملت على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التعسفية الممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها باحتواء الجزائر وجعلها جزءا لا يتجزأ من فرنسا[2] .

وهكذا نجد أن الحكومة الفرنسية قد أصدرت قرارها المشهور في22 جويلية1834 والذي يقضي بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ، أي أن الجزائر أرض فرنسية ، وأنشأت لذلك منصب الحاكم العام لإدارة الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية، واتبع هذا القرار بتصريح فيما بعد مع منتصف القرن 20 وهو دستور 1947 الذي ينص على أن الجزائر جزء مكمل لفرنسا ، ومن ناحية أخرى أكدت السلطات الاستعمارية دعمها المادي والمعنوي للمعمرين بهدف استقرارهم في هذه الأرض الشاغرة وقدمت لهم جميع الامتيازات والتحفيزات لذلك[3].

فقد شهدت الجزائر منذ الاحتلال إلى بداية مطلع القرن 20 هجرة استيطانية أوربية واسعة وصفها المؤرخ الغربي شارل أندري جوليان بقوله " بعد دخول الجيش الفرنسي للجزائر أنزلت السفن القادمة من مرسيليا وإسبانيا وإيطاليا جماهير غفيرة من الأوربيين لا ضمير لهم مولعين بجب الدراهم ، فانتشروا في البلاد الجزائرية كالبلاء المستطير

---

(1)– أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998 ص 199.

(2)– عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (د.ت) ، ص198.

(3)– يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) ،(د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985 ، ص24 .

على بيع العقارات وشرائها ولا يهمهم إلا الأرباح الطائلة"[1] ، حيث بلغ عدد الأوربيين بالجزائر عام 1832 حوالي 25ألف نسمة منهم 2500 مستوطن .

وقد أدى تشجيع حركة الهجرة الاستيطانية التي كان يقودها بصورة رئيسية الجنرال بيجوا إلى تأسيس مراكز استعمارية على السواحل ، مثل : وهران ، عنابة ، سكيكدة[2].

وفي عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1852-1870) وفي ضل سياسة الامتيازات فقد بقيت هجرة الأوربيين إلى الجزائر مستمرة إذ بلغ عدد المستوطنين خلال 1866 حوالي 200 ألف مستوطن، وخلال الجمهورية الفرنسية الثالثة(1870-1914)م وزادت حركة الهجرة إلى الجزائر بصفة لا تطاق فوصل عدد الأوربيين عام 1876 إلى 344 الف منهم 189ألف فرنسي وأخذ يتضاعف بصفة كبيرة خلال الربع الأول من القرن20 وخلال هذه الفترة أصدرت القوات الفرنسية مرسوم كريميوCremieus في 24 أكتوبر1870، الذي يقضي بتمتع اليهود بالجنسية الفرنسية ، وفي عام 1899 صدر قانون التجنيس الثقافي الذي يجعل من أبناء الأجانب المولودين بالجزائر فرنسيين تلقائيا رغم عنهم[3] .

والى جانب هذه القرارات سنت الإدارة الفرنسية قوانين أخرى، أهمها قانون الإدماج assimilation الذي يعني في قاموس السياسة الفرنسية إلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها مقاطعة من مقاطعاتها ، وقد شرع في تطبيق هذه السياسة بعد مرسوم 30 جوان 1870 حيث قسمت الجزائر إلى ثلاث ولايات في الشمال وهما : الجزائر، قسنطينة ، وهران وكانت كلها تابعة لوزارة الداخلية الفرنسية ، وقد تعززت بالقوانين الاستثنائية الفرنسية بقانون الأهالي code de l'indigénat الذي صدر سنة 1881 في عهد الحاكم العام ألبرت ودعم سنة 1886 في عهد تريمان(1882–1891) ومن خلاله أعطيت السلطات الفرنسية صلاحيات استثنائية مما كرس المزيد من الهيمنة على الجزائريين العزل[4] .

---

(1)– فرحات عباس، ليل الاستعمار(حرب الجزائر وثورتها)، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، 2011 ص95.

(2)– أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، الجزائر 1985 ،ص23.

(3)– فرحات عباس، مصدر سابق، ص ص96،95 .

(4)– عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،1993 ، ص10.

كما تهدف هذه القوانين إلى منح المسؤولين المدنيين بعض السلطات لفرض عقوبات على الأهالي وخاصة على القبائل الثائرة ، واستمرت الإدارة الاستعمارية تعمل بها حتى سنة 1930 ، حيث تم إلغائها نظريا فقط ، يبقى العمل بها سرا حتى عام1953[2]، ونجد أيضا أن الجزائريين كانوا محرومين من حقوقهم السياسية ومجردين بشكل سافر من ممتلكاتهم وفي المقابل نجد أن المعمرين يتمتعون بجميع الحقوق المادية والمعنوية ، وقد عملوا مع نهاية القرن19 ومطلع القرن20 من إقناع الحكومة الفرنسية بإعطاء الجزائريين نوعا من الحرية في تسيير شؤونهم بنفسهم بسبب اختلاف الوضعية الداخلية لسكان الجزائر عن وضعية سكان فرنسا[3].

وفعلا لقد كان لسكان الجزائر ميزانية خاصة ومستقلة ابتداء من سنة1900م، يسيرها المجلس المالي الذي أنشأ سنة 1889م، وأصبح الحاكم العام هو الذي يتخذ القرار النهائي لتنفيذ مقترحات المجلس المالي، مما زاد من قوة المعمرين في التحكم بمصير الشعب الجزائري، والهيمنة على الميزانية التي تعد الركن الأساسي في تسيير نظام الدولة[4].

وعلى إثر هذه السياسة الفرنسية على الجزائر والترسانة من القوانين الاستثنائية والزجرية برزت ردود أفعال مختلفة، من مقاومة مسلحة ومقاومة سياسية ، إذ عاشت الجزائر خلال العقد الأول من القرن العشرين فترة غنية بالأحداث السياسية الداخلية ، كان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني عند الجزائريين وتبلورها في شكل مقاومة وطنية[5]وثقافية .

---

(1)– عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،1993 ، ص10.

(2)– يحي بوعزيز ، مصدر سابق ، ص ص 41،42.

(3)– صلاح العقاد ، المغرب العربي ، دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصر ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، مكتبة الأمكلو المصرية ،(د.ط) ، القاهرة ، (د.ت)، ص190، ص71.

(4)– فرحات عباس، مصدر سابق، ص107.

(5)– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م) ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1992 ، ص107.

2/الأوضاع الاجتماعية:من مظاهر الحياة في تلك الفترة ما يلي :

1-التركيبة الاجتماعية :

1-1- **المجموعة الأولى** : شكلتها الجالية الأوربية (المعمرين) التي تمكنت من السيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية للبلاد وأصبحت تحتل مركزا اجتماعيا هاما.

1-2- **المجموعة الثانية** : متمثلة في الشعب الجزائري الذي يحتل المركز الأخير في السلم الاجتماعي يعيش على هامش الحياة ويعاني صفوف الحرمان والفقر ويصنفإلى فئتين إحداهما طبقة عامة وتضم الأغلبية الساحقة من الجزائريين(فلاحين وعمال)، أما الطبقة الثانية وهي الفئة المتوسطة من التجار وأقلية مثقفة من ذوي المهن الحرة ، وبعض الموظفين في إدارة الاحتلال ، وكذا من ملاك الأراضي في الريف[2].

لقد كانت أوضاع الجزائريين بمطلع القرن العشرين كانت قاهرة ،لا تبعث على الارتياح ولعل من انعكاسات الأوضاع السياسية على الجانب الاجتماعي تدنى مستوى معيشة الأهالي الجزائريين ، وتفشي ظاهرة المرض مثل : (مرض السل والزهري ... الخ) ومنه فإن الحالات المستعصية من الأمراض مرجعها بالدرجة الأولى إلى الحرمان الاجتماعي وسوء التغذية المزمن في المدن والأرياف الجزائرية ،

من جهة ثانية ترجع الدراسات الديمغرافية أسباب تدني المستوى المعيشي للجزائريين إلى ارتفاع معدل النمو الديمغرافي في تلك الفترة[3].

2- عدم المساواة في الحصول على العمل :لقد تميزت اللامساواة في الحصول على عمل عمومي في النظام الاستعماري إلى غاية 1919 م كانت المساواة في الوصول إلى الوظائف العمومية تقتصر على المواطنين الفرنسيين ، ويقر قانون 04 فيفري 1919 م مبدأ الوصول إلى الوظائف العمومية غير الوظائف ذات سلطة ، أقصي منها الرعايا

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م) ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1992 ، ص107.

(2)- حكيم الشيخ ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)،دار العلم والمعرفة الجزائر2013 ، ص 38.

(3)- نفسه ، ص39.

المسلمون الذين يعملون في مصالح موجهة خصيصا للمسلمين، مثل القاضي المدرسويتقاضون راتبا أقل من راتب الأوربيين الذين يشغلون مناصب مماثلة[1].

2- حرية المجتمع :كانت حرية المجتمع في سنة 1919 م تخضع لنظامين مختلفين أحدهما خاص بالمواطنين الفرنسيين والآخر بالمسلمين الجزائريين ، في الواقع كانت حرية التجمع معترف بها للمواطنين الفرنسيين ،أما بالنسبة للمسلمين الآخرين فكان لابد من تصريح لكل تجمع وكل مخالفة لهذه القاعدة كانت تواجه بأشد العقوبات ، فإقامة الزردة (وليمة شعبية خاصة بمناسبة الاحتفالات الدينية) أو أي تجمع بمناسبة الحج مثلا لم يكن لها أن تتم أو تنظم إلا بتصريح ، لقد كان تطبيق التشريعات القمعية جد قاس [2].

3- الهجرة :إن تردي أوضاع المجتمع الجزائري أودت بهم إلى الهجرة نحوى بلاد المشرق وأروبا ويمكن حصر أسباب الهجرة فيما يلي :

- الاستيلاء على الأراضي، إذ أنه خلال قرن من الاحتلال (1830 - 1929) كان الفرنسي قد بنى928 قرية استيطانية[3] ، وزرع ما يقارب 115 هكتار على الأوربيين من أجود أراضي الجزائر مما زاد في تفاقم الهجرة، وأن الأراضي المسلوبة قد حولت إلى إنتاج محاصيل تجارية استهلاكية تخدم حاجات الأوربيين.

- كان أيضا من أهم الأسباب السياسية لتفاقم ظاهرة الهجرة الجزائرية رفقة الإقامة في ظل نظام جزائري و كافر.

- من عوامل الهجرة الاضطرارية كذلك فرار الشباب الجزائري من الخدمة العسكرية الإجبارية التي فرضتها عليهم بموجب قانون 1912، أما التهجير الإجباري للجزائريين فقد مارسته فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى حيث أصدرت قانون سنة 1914م (يلغي قانون 1874م) القاضي بتقنيين الهجرة ابتداء من 1916م تم تأسيس مصلحة عمال المستعمرات

---

(1)- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939) ، ج1، تر محمد بن البار ، دار الأمة ، الجزائر 2011 ، ص36.

(2)- نفسه، ص38.

(3)- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث... آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830 – 1954)، (د .ط) ، الجزائر ،2007 صص50 ،51.

تحت إشراف الوزارة الحربية، وكانت مهمتها تسجيل الجزائريين ونقلهم إلى فرنسا لزج بهم في حرب لا تعنيهم وقد بلغ عدد المهاجرين الجزائريين نتيجة هذه السياسة نحو 270000شخص

وقد بدأت الهجرة الجزائرية بالاتجاه للعالم الإسلامي في نهاية القرن 19 وكانت فردية أحيانا وأحيانا جماعية ، حيث هاجرة أسر كثيرة من سطيف سنة 1911 حيث غادرة أكثر من1200عائلة نحو سوريا، وكذلك هاجروا إلى كل من تونس والمغرب الأقصى وفلسطينوشبه الجزيرة العربية وتركيا وإيران وحتى الهند، وقد تمتعوا بحرية كبيرة في المشرق أما الهجرة نحو فرنسا فقد كانت خلال القرن19 وبداية القرن العشرين وكانت محدودة جدا حيث اقتصرت على فئة من مستخدمي المعمرين وبعض التجار[2]، وقد ذكر مالك بن نبي الاستعماري ، إلا أن نظمها التقليدية وعاداتها التي بدأ يعتريها التغيير(...الاحتفالات الزواج ومراسم الدفن ، والأعياد،...الخ) ، أما على الصعيد الاجتماعي فقد كان تدهور الإطار التقليدي أبلغ في الوضوح ، فبعض النقابات المهنية ، كنقابة النساجين كانت قد اختفت منذ وقت بعيد ، فيما ضلت أخرى تقاوم قبل أن يدركها الأفول وفقدت الواحدة تلو الأخرى لتخلي مكان لما يستورد من السلع المصنوعة"[1].

أما فيما يخص المجتمع الريفي الجزائري فإنه يمكن القول بأن مجتمعاتنا الريفية قبل دخول الاستعمار كانت عامرة بالفلاحين والرعاة ، وكانوا كلهم ملاك الأرض والأسر كثيرة العدد هي التي كانت توفر الخماسين ، حيث كانت المراعي والسهول الشاسعة الخصبة تسمح لهؤلاء الفلاحين بأن يعيشوا على القمح والحليب ويلبسوا العديد من الألبسة الصوفية لكن الغزو الفرنسي غير كل شيء ، وأولها ربط الجزائر بأروبا الذي رفع تكلفة المعيشة فأصبحت الحرف الصغيرة غير كافية لإعالة الحرفي وأسرته وأهمل شأنه[2].

وقد كان المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين ينقسم إلى فئتين:

---

(1)– نفسه، ص51.

(2)– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن،ط2، دار الفكر للتوزيع والنشر،سوريا،1984، صص 15، 16.

(3)– فرحات عباس ، الجزائر المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري (1900) ، تر: أحمد منور ، دار القصبة الجزائر 2005، ص51.

– **سكان الريف:** الذين يمثلون النسبة الكبيرة وينقسمون إلى قسمين هما :

1.1- المستقرون: كانوا في الأصل رحل ثم استقروا واحتفظوا بنشاطهم الفلاحي المرتبط بزراعة الحبوب وتربية الحيوانات.

1-2 بدو رحل وأنصاف رحل : العوامل الطبيعية هي التي تتحكم في حياة هاته الفئة خاصة عامل التساقط ويعتمد نشاطهم الفلاحي على تربية الأغنام والماعز والجمال .

2- الحضر: وكان عددهم قليل ولا يمثلون سوى 6.62% من مجموع الجزائريين وتتفاوت نسبتهم بين المدن، وهي نسبة قليلة، وبالرغم من التداخل بين سكان المدن والريف وتركيباتهم الاجتماعية إلا أنهم يشتركون في احترام التقاليد ويجدون كمالهم في ماضيهم[1].

وبفضل سياسة القهر الاجتماعية الذي تعرض لها الجزائريين شهد انتشار البطالة بشكل كبير وتفشي الأمراض والأوبئة ، بالإضافة إلى أنه ساد الانحلال الخلقي في المجتمع الجزائري ، فانتشرت ظاهرة الزنا والدعارة وذلك بتشجيع من السلطات الفرنسية التي فتحت الأبواب لها وأصيب المجتمع الجزائري بحالة من الركود والخمول ، فانتشر الجهل والفقر في أواسط المجتمع الجزائري [2]. وأكثر من ذلك أنها قامت بتدمير أركان المجتمع الجزائري وعزله عن العالم وخاصة محيطه العربي الإسلامي ، وطمس وتشويه الذاكرة الجماعية من خلال تغييب التاريخ الوطني والإسلامي ، وكانت سلطة وسياسة التفقير والنهب والسلب المستعملة من طرف السلطة الفرنسية تستهدف الشعب الجزائري الذي حسب اعتقادهم أنمآلهم الزوال حسب قانون البقاء للأصلح [3].

3/الاوضاع الثقافية والدينية : لقد عمل الاستعمار الفرنسي بالجزائر على تفكيك الأبنية الثقافية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20حيث دمرت المدن أساسا وأفرغت من محتواها... وسادت الأمية في كل مكان وترعرعت براعم من الثقافة الفرنسية، وأصبح واضحا أن وضعا ثقافيا جديدا يأخذ مكانالوضع الثقافي الذاتي من خلال :

---

(1)- عزالدين معزة ، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985) ، مذكرة ماجستير جامعة قسنطينة ، 2005، ص11.

(2)- احمدمريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، ط1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ص114.

(3)– بوعرير يجي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2008، ص24.

1- محاربة التعليم الإسلامي: كانت الجزائر تعج قبل الاحتلال بالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا، ومع الاحتلال الفرنسي انحصر التعليم في المدن والمناطق البعيدة على مراكز الاحتلال، وانحصرت بذلك المادة الثقافية ، أما الحال مع بداية القرن العشرين فقد تم وصفه سنة 1901« وكانت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى وتطرقت إلى اللغة العربية العامية الكلمات الأجنبية بل أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران وقسنطينة وعنابة وغيرها ...» ، وحتى المدارس الفرنسية لم تكن بابا مفتوحا باستمرار للتلاميذ المسلمين ، حيث أن الكولون كانوا يرفضون باستمرار حالة التدفق من قبل الطلاب المسلمين على المدارس ، ففرضت الإدارة فيما بعد الضرائب والرسوم الباهظة التي كانت فوق طاقة عموم أبناء المسلمين الفقراء[1]، حيث وصلت نسبة التمدرس سنة 1906سوى4.26%، وإبان مؤتمر المعمرين عبر عن رغبات واضحة جدا وهي ضرورة إلغاء التعليم الابتدائي للأهالي ، أما التعليم الثانوي والعالي قبل 1914 لا يستحق الذكر فالمسلمين الذين التحقوا بالتعليم الثانوي والمعاهد كان عددهم قليلا جدا حيث وصل إلى 124 في سنة 1905 و108 في سنة 1910 وتضاعفت في ظرف أربع سنوات وصل إلى 886 في سنة 1914.

غير أنه في سنة 1914 لم يكن المسلمون الحاصلون على شهادة البكالوريا دون 40 فقط وقد كان هذا التعليم الثانوي مخصصا في الواقع لأبناء العائلات ذات النفوذ التي انطوت تحت لواء فرنسا ، أما بالنسبة للتعليم العالي فإن كلية الحقوق في مدينة الجزائر قد توجت بشهادة الليسانس12 مسلما ، وتوجت بطبيبا واحدا ، وصيدليا واحدا وكلية الأدب توجت مجازا واحدا في الدراسات العليا [2]. كما نجد أن المعمرين قد عارضوا تعليم الجزائريين حتى باللغة الفرنسية من خلال إصدار مجلس المعمرين الأعلى قرار بهذه المناسبة يقولون فيه " أن العربي من جنس بشري منحط لا يقبل الثقافة أو التعلم أو فتح المدارس للأهالي بالجزائر يعرض هذه البلاد لخطر حقيقي في الميدان المالي وفي ميدان

---

(1)-صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر،الجزائر،1989 صص212،213

(2)- شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1971 إلى اندلاع حرب التحرير 1954،ج2، دار الأمة ، الجزائر 2013، صص265،266 .

توظيف الفرنسيين بالجزائر، وبناءا على ذلك نطالب البرلمان الفرنسي أن يعدل عن قراره بفتح مدارس للأهالي".[1] ،

2- اضطهاد العلماء وتشريدهم وغلق المدارس :قامت فرنسا بتشريد علماء الدين واضطهد تهم وعزلتهم عن العامة ، فمن لم يخضع لهم يلقون به في السجون أو يقيدونهم بقوانينهم الثقيلة وقد أدى ذلك إلى هجرة مئات من علماء الجزائر، وعليه أفقرت الجزائر من العلماء ، وأغلقوا المدارس والزوايا ، ولم يتركوا من الزوايا إلا من تسير في ركابهم[2]، كما تمكنت المدرسة الفرنسية منذ مطلع القرن العشرين عن طريق سياستها التعليمية التيشوهت تاريخ الجزائر أن تكون فئة من الجزائريين تنكرت لأمتها واندمجت في الحضارة الأوربية و تجنست بالجنسية الفرنسية ودافعت عنها، غير أنها لم تجد مكانها بين الفرنسيين ولم يكونوا ينظرون اليهم كفرنسين حقيقين بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية ، ولهذا قام هؤلاء يطالبون بالاندماج والمساواة مع الفرنسيين[3].

3- محاربة اللغة العربية : إن اختفاء المؤسسات التعليمية كان سببا في اضطهاد اللغة العربية فقد اعتبروها الفرنسيون لغة أجنبية ميتة ، وعلى هذا الأساس أهمل الفرنسيون تعليم اللغة العربية للجزائريين واكتفوا باستعمالها في أغراض إدارية استعمارية فقط ، وقد بدئوا بإزالتها أولا من المدارس الابتدائية والثانوية ثم إن تعليمها في الدراسات العليا لم يكن تثقيفا لكن فقط لتحضير بعض الإداريين والمترجمين لإدارة الجزائريين ، أما الأساتذة الذين عينهم الفرنسيون لتدريس اللغة العربية فقد كانوا يسمون اللغة العربية الدارجة [4].

ولتحطيم نظام العدالة الجزائرية قام الفرنسيون تدريجيا بإنهاء العمل بالقوانين الجزائرية وإحلال القوانين الفرنسية محل قوانين الشريعة الإسلامية ، باعتبار هذا الأخير استمرار للذاتية العربية الإسلامية ، وللوصول إلى مبتغاها عملت السلطات الفرنسية على تثبيت

---

(1)- عبد الله شريط محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت)، ص ص273،274.

(2)- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1، المطبعة التعاونية، الجزائر ، 1965، ص22.

(3)- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ مما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ،2006، ص 316.

(4)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1992 ص61،62.

تبعية القضاء الفرنسي وتحديد صلاحية القضاة المسلمين فيما يقع بين المسلمين وتشديد الرقابة عليها مع تهميش قضاتها[1]، حيث في سنة 1905 قررت الحكومة فصل الدين عن الدولة وقررت تطبيق هذا القانون على جميع الأديان ماعدا الدين الإسلامي بقي تحت سيطرت الحكومة إلى آخر يوم من أيام وجود الفرنسي بالجزائر. وقامت الحكومة أيضا بهدم المساجد وتقليص عدد الحجاج لأنها كانت تراها سببا في تعصب الأهالي[2].

4- التنصير: كذلك بذلت الكنيسة جهودا في محاربة العربية والإسلام ومحاولة نشر المسيحية نلخصها فيما يلي:

- محاولة اجتثاث الجزائريين من جذورهم الدينية والثقافية واستمالتهم إلى النصرانية ، كما دعا إلى ذلك صراحة كثير من المُنصّرين لبلوغ غايتهم بالأعمال الخيرية والإنسانية والتعليمية

- إقامة المدارس لتعليم الناشئة حيث نصت المادة الخامسة من القوانين الأسقفية الخاصة بالتبشير بين الأهالي على اعتبار أن أطفال الأمل المرتقب لمهمتنا عند الكبار.

-إنشاء الملاجئ ودور الحضانة لاحتضان المشردين والأيتام.

- بناء المستشفيات والمستوصفات للتطبيب حيث أوصى أحد دكاترتهم أنه " يجب على الطبيب إرساليات التبشير أن لا شيء ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك

- تقديم الهدايا والمساعدات المالية[3].

وشجعت الكنيسة أيضا على عملية البحث الأثري بحثا على بقايا الكنائس ورفات القديسين لعلها تقنع الجزائريين بماضيهم المسيحي المزعوم كما أنشأت بعض مراكز التنصير تحت

---

(1)- عمار عمورة، المرجع سابق، ص(308،311).

(2) – محمد بن عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام،ج4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص330.

(3)- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من(1830 – 1989)، ج1 ، دار المعرفة، الجزائر،2006،ص(276،277).

غطاء تعليم الخياطة والتمريض ، واستقطبت مطلع القرن العشرين قرابة 300 فتاة ومنعت تعلم البربر العربية وعلى ضرورة تعميق التمايز بين السهول العربية والجبال البربرية وغير ذلك من تعليمات الفتنة والشقاق[1].

وما نصل إليه في الأخير أنه نتيجة سياسة الاستيطان وانتشار المعمرين بالبلاد ومطاردة الجزائريين في كل مكان وانتهاج سياسة التعذيب والتقتيل والإبادة ، وفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الشباب واستلاء على الأموال والأراضي الوقفية ومحاربة الإسلام وتشجيع سياسة التنصير وإحلال القضاء الفرنسي محل القضاء الإسلامي[2]، وتفشي الآفات الاجتماعية والانحلال الأخلاقي في المجتمع الجزائري ظهرت مقاومة سياسية وحركة إصلاحية حاولت تغيير الأوضاع، خاصة الاجتماعية منها والتي استخدمت عدة وسائل منها الصحافة الإصلاحية وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي.

---

(1) – بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من(1830 – 1989)، ج1 ، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص ص 276، 277

(2)– صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين (814 – 1966)، دار العلوم الجزائر ، 2002 ،ص 22 .

الفصل الأول

الصافة الإصلاحية في الجزائر

(1939-1900)

1 . مفهوم الصحافة

2. الإصلاح الاجتماعي لدى الحركة الإصلاحية الجزائرية

3. الصحافة الإصلاحية الجزائرية(1900-1939)

4. أهم الصحف الإصلاحية (1900-1939)

1/مفهوم الصحافة:

تكتسي الصحافة أهمية كبيرة في حياة الدول لما لها من دور فعال في المجتمع على مر العصور فقد عرف الإنسان الصحافة منذ عهود قديمة منذ أن وجد على وجه الأرض وأصبح لديه غريزة حب الاطلاع ،فبدا بالرواية الشفوية مرورا إلى استعمال الرسائل البدائية وصولا إلى الكتابة على رسائل البردي والجلود إلى أن اخترع الطباعة وبدا بإصدار الصحف وأصبحت وسيلة من وسائل الإعلام واسعة الانتشار والتأثير تهدف إلى تنمية وتوعية جمهور القراء بالثقافة والأدب والمعارف العامة وتوضيح سير الحوادث المحلية والدولية مع إبداء الرأي بالملاحظات والانتقادات المجردة الهادفة لمصلحة الأمة ،وقد عرفت انتشارًا واسعا بعدما كانت مقتصرة على الدول الأوروبية فقط ، وقد كان ظهورها في القرن التاسع عشر في العالم العربي الإسلامي مؤشرا على نماء الوعي لدى رجال الفكر الذين سعوا إلى الدفاع عن قضاياهم و المطالبة بحقوقهم ، وهي احد الروافد الأساسية في تزويد الجماهير العربية المسلمة بالثقافة والمعرفة التي يستطيع القارئ أن يتعرف على أخبار وأحوال العالم كما تعتبر من ابرز عوامل النهضة العربية الحديثة ، ومصطلح الصحافة عرف تغيرًا وتطورًا من فترة لأخرى وأختلف مفهومهُ من بلد لآخر ومن هيئة لأخرى وعليه سنحاول في هذا المبحث الإحاطة بجوانب هذا المصطلح والتعريف به وإبراز التطورات التي شهدها .

تعريف الصحافة

لغة: الصِحافة بكسر الصاد، من صحيفة وجمعها صحائف و صحف والصحيفة هي التي يكتب فيها.[1]

وجاء في القاموس المحيط أن الصحيفة هي الكتاب[2].

وجاء في الموسوعة العربية العالمية أن الصحيفة هي كل سطح دقيق يكتب عليه [3].

---

(1)– ابن منظور أبي الفصل جمال الدين ابن محمد ابن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب مج7، (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 2404.

(2)– الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تق: أبو الوفاء نصر الهورني المصري الشافعي ط2 دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص842 .

(3)–الموسوعة العربية العالمية،ج15، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض 1999، ص44.

وورد ذكرها في القرآن الكريم :"إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى"[1] "جامعًا بمعنى الكتب المنزلة ، والمصحف بكسر الميم أو ضمها أو فتحها هو الجامع للصحف المكتوبة بين دفتين، ويسمى مصحف لأنه أصحف، أي جعل للصّحف وقد غلبت التسمية على النسخة من القران الكريم .

وقد جاء في الحديث أن الرسول "ص" كتب لابن حصن كتابا فلما أخذه قال:

« أتراني حاملا لقومي كتابا كصحيفة الملتمس » هنا بمعنى الكتاب المدون أي الرسالة[2].

وفي المعجم الإعلامي تعرف الصحيفة على أنها ورقة كتاب بوجهيها، ورقة الجريدة لها وجهان أي صفحتان أو صحيفتان فسميت صحيفة وعلمها أو فنها يسمى صحافة والمزاول لها يسمى صحافيا بكسر الضاد [3].

كما تعرف الصحيفة على أنها مطبوعة دورية غير يومية متنوعة المضامين وتنتج آليا وملتزمة بموعد صدورها ثابت وبشكل مستمر لفترة طويلة دون انقطاع، وتنشر الصحيفة الأخبار الملخصة، وتضيف إليها التحليلات والتحقيقات والتفسيرات المرتبطة بهذه الأخبار[4].

وهناك من عرفها على أنها كل نشرة مطبوعة تشتمل على أخبار ومعارف عامة وتتضمن سير الحوادث والملاحظات[5].

ولعل التعريف الشامل للصحيفة هو ما جاء في الموسوعة العربية العالمية التي تعرفها على أنها إضمامة من الصفحات أو مجموعة منها تصدر في مواعيد منتظمة وتحمل في طياتها مادة خبرية وثقافية في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والثقافة والفنون والرياضة وأن الذي يعمل بهذه المهمة يسمى صحفيا أو صحافيا [6].

---

(1)–سورة الأعلى، الآية 18.

(2)–الموسوعة العربية العالمية، المرجع نفسه ص45.

(3)–محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، ط1، دار الفجر،القاهرة،2004،ص15.

(4)–– شعبان خضير ، مصطلحات في الإعلام والاتصال ،ط1 ، دار اللسان العربي ، (د . م).(د . ت) ص178.

(5)–– أديبا مروة ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، (د . ت) ص15.

(6)–– الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص 45.

وإن اختلفت معاجم اللغة وقواميسها في لغة التعبير في تعريفها للصحافة فإنها تتفق على تعريف واحد وهو أن الصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة ، و الصحيفة هي قرطاس مكتوب أو مجموعة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة ، وتحمل في طياتها مادة خبرية متنوعة ، والصحافة مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة[1].

وما تجدر الإشارة إليه أن الفرق بين الصحيفة والجريدة أن الأولى تصدر يوميا والثانية أسبوعيا أو نصف شهرية[2].

أما في اللغة الأجنبية وفي قاموس أكسفورد فكلمة صحافة تستخدم بمعنى presse وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ، ونشر الأخبار والمعلومات. وتعني أيضاjournalويقصد بها الصحيفةjournalisme بمعنى الصحافة وjournaliste بمعنى الصحف ومنه فالصحافة تشمل الصحيفة والصحفي في الوقت نفسه[3].

فبذلك فكلمة الصحافة في اللغة الأجنبية تستخدم للدلالة على معنيين معنى مقابل لكلمة journalism أي المهنة الصحفية ومعنى مقابل presse أي مجموعة ما ينشر في الصحف[4].

وشهدت الصحافة تطورا واضحا في مسمياتها عند العرب ابتداء من القرن 19 ففي البداية أطلقوا عليها تسمية جورنال وهذا بناءا على ترجمتها من الفرنسية ،وعندما عرفوها لأول مرة أطلقوا عليها لفظة الوقائع كما هو الحال مع محمد علي [5] الذي أنشأ الوقائع المصرية [6].

---

(1)–رحيمة الطيب عيساني ، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية ، ط1، دار الكتاب العالمي، بيروت، (د.ت) ص89 .

(2)–شعبان خضير ، ص 179 .

(3)– محمد منير حجاب، المرجع السابق، ص، ص 315،316 .

(4)–محمود فريد محمود عزن، قاموس المصطلحات الإعلامية إنجليزي / عربي، (د.م) ، (د.ت)، ص181.

(5)–عبد الرزاق محمد الدايمي، المدخل إلى وسائل الإعلام و الاتصال ، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع الأردن،2011،ص، 71.

(6)– أديبا مروة ، المرجع السابق .ص15

كما أطلق عليها أسم المفازقة[1]، نسبة إلى قطعة من النقود وكانت تباع بها الصحيفة وذلك تقليدا للأوروبيين ، باعتبار أن التسمية حديثة وغير مألوفة عندهم[2]، وأول من استخدم لفظ صحيفة هو الكونت " رشيد الدحداح " أما أحمد فارس الشدياق صاحب جريدة جوائب فقد استخدم لفظة جريدة .

أما لفظة صحافة بمعناها المتعارف عليه اليوم فإن أول من استخدمها هو الشيخ "نجيب الحداد " نشئ صحيفة لسان العرب في الإسكندرية ، وقد استعملها للدلالة على صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافة[3].

وللإشارة فقد أطلق على الصحيفة كذلك اسم المجلة وأول من استخدم هذه اللفظة في الوطن العربي هو " إبراهيم اليازجي الذي أصدر مجلة الطيب عام 1948 ولفظة المجلة من الفعل جلة أي علاّ ومن ثم فمعنى أسم المجلة هو إيضاح الحقائق [4].

تعريف الصحافة

اصطلاحا: من الصعب على الباحث وضع تعريف مختصر ومستقل وواضح للصحافة نظرا لما هي عليه من تشعب واتساع إلا أن الجميع يقر على أنها تمثل السلطة الرابعة[5] .

ويعرفها توفيق العاني في كتابه الصحافة الإسلامية فيقول " الصحافة هي وسيلة الأخبار والمعلومات و الحقائق وعرضها على الناس وفق ضوابط وقواعد أخلاقية ووظائف إنسانية شريفة تتأثر وتؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية ، وتساهم الإسهام الفعلي في ترقية اهتمامات الناس قبل تلبيتها ، متحرية الصدق والأمانة ولا تخشى لومة لائم "[6] .

و يقول جورج نقاش صاحب " الجريدة " أن الصحافة هي مؤسسة من مؤسسات الاقتصاد

---

(1)– عندما صنعت أول صحيفة في مدينة البندقية سميت جازيتة ، وجاء الاسم نسبة إلى عملة معدنية كانت سائدة تعمل الاسم نفسه .

(2)– فيليب دي طرازمي، تاريخ الصحافة العربية ، ج1، (د . ظ) المطبعة الأدبية ، بيروت ، (د . ت) .ص6

(3)– أديب مروة ، المرجع السابق .ص15.

(4)– عبد الرزاق محمد الدليمي ، المرجع السابق ص73 .

(5) –هلال ناتوت، الصحافة نشأ وتطور ، ط1 ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، 2006 ، ص 17.

(6)- فؤاد توفيق العاني ، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، (د. ت) ، ص55.

الحديث مهمتها التقاط الوقائع التي تبدو فيها مظاهر الحياة وإيصال أبنائها إلى حيث تكون الفائدة أشمل وأثرها أعمق [1].

وعرفتها منظمة اليونسكو تحت عنوان الدوريات "periodicas" بأنها كل المطبوعات التي تصدر على فترات محددة أو غير محددة ولها عنوان واحد ينظم جميع حلقاتها ويشترك في تحريرها العديد من الكتاب ويقصد بها أن تصدر إلى ما لا نهاية ، وقد قسمتها إلى فئتين هما:

1/الصحف(nensppapers) ومنها الصحف اليومية صباحية كانت أو مسائية والصحف غير اليومية أو الأسبوعية

2/ المجلات (magazine) وتقسم إلى مجلات إخبارية عامة تهم المثقف العام ومجلات متخصصة في أي مجال من المجالات[2].

ويرتبط تعريف الصحافة أساسا باتجاه التعريف أو مجال الوظيفة، أو السياق العلمي أو العملي الذي ينتمي إليه، فالصحافة من منظورها العلمي هي العملية الاجتماعية لنشر الأخبار والمعلومات الشارحة إلى جمهور القراء من خلال الصحف المطبوعة لتحقيق أهداف معينة[3] .

كما يرتبط مفهوم الصحافة باتجاه التعريف وأيديولوجيته فهي في المفهوم الليبرالي أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية ، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآرائه، ويقوم بنشر المعلومات التي تهم الرأي العام وهي بحاجة إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات الاجتماعية وهذه الوسائل هي الصحف [4]

أمافي المفهوم الاشتراكي فهي تعني كل نشاط اجتماعي ، وعلى الرغم من أنه يمكن أن نلاحظ اتفاقا إلى حد كبير على اتخاذ معيار المهنة التي تتناولها الصحافة سواء كان

---

(1)- هلال ناتوت، المرجع السابق ، ص17.

(2) - رحيمة الطيب عيساني، المرجع السابق صص، 93،94.

(3)- محمد عبد الحميد، بحوث في الصحافة، ط1، عالم الكتاب ، القاهرة، (د.ت) ، ص21.

(4)- رحيمة الطيب العيساني، المرجع السابق ، ص97.

ذلك منسوبا إلى القائم بهذه المهنة أو مجال النشر أو تعريفها ببنيتها إلى طبيعة العمل وهو جمع ونشر الأخبار[1].

وما يخلص إليه فاروق أبو زيد هو أنه لا يمكن وضع تعريف واحد وشامل للصحافة وأن مفهومها لا يكتمل دون الإحاطة بمختلف المداخل والمحددات التي تتعلق بالمفهوم وعليه فإن كلمة الصحافة تستخدم للدلالة على 04 معان هي:

لمعنى الأول : الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة مهي بهذا المعنى لها جانبين ، أوله يتصل بالصناعة والتجارة والتسويق والإدارة والإعلان وثانيه يتصل بالشخص الذي إختا ر مهنة الصحافة أي الشخص الذي يقوم بالحصول على الأخبار وإجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية وكتابة المقال والتعليق الصحفي وكافة الفنون الصحفية الأخرى.

المعنى الثاني: الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية وهي بهذا تتصل بالعلم والفن

المعنى الثالث: الصحافة بمعنى الشكل التي تصدر به الصحف، فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة.

المعنى الرابع : الصحافة بمعنى الحقيقة التي تؤديها في المجتمع الحديث أي كونها رسالة تستهدف خدمة الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه [2].

وعليه فالصحافة هي جمع الأخبار ونشرها، ونشر المواد المتصلة بها في مطبوعات مثل الجرائد والمجلات

ونخلص من خلال التعاريف السابقة لمصطلح الصحافة أن مفهومها يختلف تبعا لاختلاف الظروف التاريخية والمراحل التي مرت بها وفقا للبيئة والتقدم العلمي الذي يعيشها الباحث[3].

وكي نخلص إلى أهمية الصحافة في حياتنا إذ تلعب دورا متعدد الوجوه وتكثر مظاهر تجلياته وتأثيراته وتبرز أهميتها في تزويد القارئ بالأخبار وتفسير هذه الأخبار للقارئ متى

---

(1)- محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص21.

(2)- فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب،القاهرة،1986، ص ص38،51 .

(3) إبراهيم فؤاد الحضاولة، الصحافة المتخصصة، ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،الأردن،2012 ،صص22،23.

كانت هنالك حاجة إلى التفسير، بالإضافة إلى التسلية وإمتاع القارئ بكل الطرق الممكنة فظلا عن التوجيه والإرشاد وتثقيف القراء، والتسويق والإعلان عن الحاجيات التي يحتاج إليها الجمهور، والمواقف التي ينتفع بها[1].

ومن خلال ما سبق نستخلص أن مصطلح الصحافة قد عرف تعبيرات وتطورات من فترة إلى أخرى، ومن بلد لآخر ، وأن تعريفها يرتبط أساسا باتجاه التعريف وأيديولوجيته، وأن هذا المصطلح قد عرف انتشارا واسعا ورواجا كبيرا خصوصا مع نهاية القرن التاسع عشروبداية القرن العشرين أين عرفت دول العالم الثالث فن الصحافة مع الظاهرة الاستعمارية بما فيها الجزائر، وإصدارها نفس النمط المتبع في فرنسا مع اهتمام زائد بمصالح الكولون"[2]، فلم تكن الحملة العسكرية على الجزائر تحمل في صفوفها جنودا وضباط وخبراء ومهندسون فقط بل كانت تحمل معها جنودا غير هؤلاء الضباط أنهم رجال الثقافة والإعلام الذين كانت أسلحتهم القرطاس والقلم والمطبعة.

فقد أكدت كل المراجع أن الجزائر لم تعرف هذه الظاهرة الإعلامية إلا مع الاحتلال الفرنسي وذلك من خلال الصحف التي كانت تابعة في سياستها العامة للصحافة الفرنسية باتجاهاتها المختلفة واهم ما ميزها هو اهتمامها الكبير بمصالح الأوروبيين في الجزائر فهي أجنبية في لغتها و تحريرها واتجاهها العام[3].

ومع مطلع القرن التاسع عشر ونتيجة لعدة عوامل ظهر ما يسمى بالصحافة الإسلامية وتوصف بالإسلامية لتميزها بدراسة شؤون المسلمين وقضاياهم ، وتعتبر الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ابرز مراحل العمل الصحفي الإسلامي ، وبحثنا يرتكز على هذا النوع من الصحف والذي سنتطرق إلى تعريفه وعوامل ظهوره في المبحث الموالي.

---

(1)– هلال ناتون ، المرجع السابق ، ص17.

(2)–احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمينوأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د. ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (د. ت) ، ص71.

(3)– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998، صص 211،212 .

2/الإصلاح الاجتماعي لدى الحركة الإصلاحية في الجزائر

الحركة الإصلاحية هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع بغض النظر عن تعريفاتها اللغوية ودلالاتها الإيديولوجية وذلك بما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الاجتماعية والمتطلبات الاقتصادية والأحوال السياسية وهذا ما جعل الحركة الإصلاحية بمثابة مشروع مجتمع يهدف إلىإحياء الحضارة ، فالجزائر كغيرها من الشعوب العربية الإسلامية عرفت حركة إصلاحية اجتماعية دينية كتطور اجتماعي تاريخي من مرحلة الركود والجمود الفكري ومختلف مظاهر التخلف إلى مرحلة الوعي والنهوض الفكري والثقافي والتغيير إلى واقع افضل .

تعريف الاصلاح

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور صَلُحَ : الصلاح : ضد الفساد صَلَحَ، يصلَح، ويصلُح ، صلاَحًا و صُلوحًا ... و الإصلاح: نقيض الفساد... ، أصلح الشيء بعد فساده أقامه... والصلح: تصالح القوم بينهم. ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله وأموره وقد أصلحه الله[1].

والإصلاح ضد الإفساد والمصلحة واحدة (المصالح)، والاستصلاح ضد الاستفساد[2].

وجاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضي الزبيدي : أن الإصلاح ضد الفساد ومن فعل (صَلَحَ) بفتح اللام و(صَلُح) بصم اللام هو الجابر لأموره وأعماله وصَلَحَ الشيء ضد أفسده أي أقامه وعدّله و سوّاه بعد أن كان فاسدًا ، وأما المجاز أصلح إليه أي أحسن إليه، وأصلح الدابة إذا أحسن إليها فصلحت وصارت صالحة للاستعمال وأصلح الشيء أي تعهده وتولى مر إصلاحه، والصُلْحُ بصم الصاد أي التسوية بين الأطراف المختلفة بالتسوية والصلح والصلاح، والإصلاح من الصلح بمعنى كل ما هو ضد الفساد[3].

---

(1) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين ابن محمد ابن مكرم الإفريقي المصري ، مصدر سابق ، ص 24079.

(2)- الرازي محمد ابن أبي بكر عبد القادر مختار الصحاح ، ترتيب: محمود حاضر، (د . ط) ، دار المعارف القاهرة (د .ت) ، ص 367.

(3)- أحمد عيساوي ، الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي تبسي ، أشغال الملتقى الوطني الرابع ،الفكر الإصلاحي في الجزائر ، ج1، (د. ط) ، الجمعية الثقافية العربي تبسي، (د.ت) ،صص54.49.

والصلاح مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال قال تعالى:« وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا » التوبة – 21– وقال تعالى : « إليه يَصْعُد الكَلِم الطيب والعمل الصالح يرفعه » فاطر –10–[1].

الإصلاح والفساد مفردتان متناظرتان لا ينفكان عن بعضهما حيث يصعب فهم وتعريف إحداهما دون فهم وتعريف الأخرى فمن الناحية اللغوية يصعب الاستدلال على معنى الفساد دون اعتباره حالة تتنافى مع مبدأ الصلاح والإصلاح [2].

اقتران لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بضده أي الإفساد ويأتي الإصلاح دائما مقام المدح لأنه عمل الوجهاء من الناس يقول عز من قائل « لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها »[3] والإصلاح يكون في المعاملات أيضا ، يقول الله تعالى « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نأتيه أجرا عظيمًا »[4]، والإصلاح يكون من أعمال البر المنجية يقول الله تعالى « وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف غليهم ولا هم يحزنون »[5].

اصطلاحا: الإصلاح يكون تجسيدًا عمليا للقيم والأخلاق الحميدة على أرض الواقع المشوه بمظاهر الفساد ويأتي ذلك بوسائل التغير المختلفة كالدعوة إلى النضال السياسي بهدفجعل الفرد يعيش في مجتمع أفضل ماديا ومعنويا، فالإصلاح يعتبر تراكم سلوكيات إنسانية حضارية في جوهر الفرد المصلح كما أنه عملية تغييرية تهدف إلى إحداث تغييرجذري في واقع المجتمع الذي يحتاج للإصلاح في جميع مناحيه: الأخلاقي ، الديني التربوي التعليمي السلوكي ، الاجتماعي ، المادي ، العمراني ..... وذلك وفق برنامج يهدف إلى تحقيق الغايات المرجوة عبرة مرحلة زمنية بأساليب ومناهج ووسائل حضارية

---

(1)- الأصفهاني الحسين بن محمد المعروف بالراغب ، مفردات و ألفاظ القرآن الكريم ، تر: صفوان عدنان ، ط3 ، دار القلم، 2002،ص489.

(2)- الزبيدي باسم، الإصلاح وجذوره ومعانيه وأوجه استخدامه ، مؤسسة الناشر للدعاية والأعلام ، 2005 ، ص11.

(3) سورة الأعراف الآية 56.

(4)– سورة النساء، الآية114.

(5) – سورة الأنعام الآية148.

تتفاعل فيه الجهة المصلحة والمجتمع الذي هو بحاجة للإصلاح، بحيث يكون التغيير نحو واقع جديد[1].

ومن التعريفات المعاصرة للإصلاح نجد :

في ممارسة أمور الإصلاح هو الرجوع إلى الإسلام ويصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل الأفراد والمجتمعات ، يصلح العقيدة والفكر والثقافة ، ويصلح السلوك والعبادة ، فهو إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي وهو إصلاح دعوي تربوي تنظيمي شامل متكامل . وهو تصويب ما أعوج الدنيا والدين عند المسلمين والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات[2].

والمتأمل لهذين التعريفين يرى بأنهما يركزان على العودة إلى الأصل وهو صفاء الدين حيث خلق الله الإنسان على الفطرة فيجب على الإنسان ان يتعلم من القرآن والسنة وينشا على بيئة سليمة ونقية من الأمراض الاجتماعية والانحرافات والتقليد الأعمى[3].

هذه الحركة كانت لها جذور وروافد من المشرق العربي الإسلامي ولعلأبرزها وأعمقها هي الحركة التي اضطلع بها كل المصلحين من العلماء والمفكرين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده واحمد خان ورشيد رضا وطاهر الجزائري ومحمد ابن عبد الوهاب وغيرهم ممن سار على منهاج هذه الحركة من علماء المعاهد الإسلامية الشهيرة في المشرق والمغرب العربيين الإسلاميين ولعل هذه الحركة التي خدمها أبناء هذا الوطن مما سنذكر أمثال ابن باديس وسعيد الزاهري ومحمد ابن خير الدين أبو اليقظان والشيخ بيوض والشيخ العقبى .....الخ لم تكن حركة نخبة مثل غيرها من الحركات الإصلاحية التي سبقتها أوعاصرتها وإنما هي حركة نبعت من آلام وآمال الشعب واستهدفت أول الأمرحياته ونهضته، وكان على هؤلاء المصلحين أولا لأمر تحضير الأرضية المناسبة من اجل

---

(1)– أحمد عيساوي ، المرجع السابق ، ص 55، 54 .

(2)– محمد علي عبد الحليم، فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم،ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة 1994، ص15.

(3)– بلعزيز عبد الله ، الخطاب الإصلاحي في المغرب ، ط1 ، دار المنتخب ، بيروت ، 1997، ص15.

ترسيخ جذور الإصلاح في الجزائر وذلك بإزالة موانع الإصلاح لهذه الديار وعوائقه واتفقوا في بادئ الأمر على وسيلة وهي مهاجمة البدع والخرافات وإسماع العامة صوت الحق فاستخدموا وسائل النهضة من صحافة ونوادي وجمعيات لتحقيق ذلك الأمر[1].

الإصلاح بالمعنى الشامل حسب بعض الاتجاهات الفكرية هو التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيئ ولا سميا في ممارسات أو سلوكيات مؤسسات فاسدة أو متسلطة أو مجتمعات متخلفة أو إزالة ظلم أو تصحيح خطئ وتصويب اعوجاج[2] ،وقد يبدأ بالثقافة أو الدين أو المجتمع ولكنه في نهاية المر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما بما في ذلك السياسة [3],

فالإصلاح في نظر مالك ابن نبي هو الحل الوحيد وذلك بتكوين الفرد الحامل لرسالة فيالتاريخ والغني بأفكاره على حساب أشيائه فالعلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد أكثر ضرورة من العلوم المادية ومعرفة إنسانا لحضارة وإعداده اشق كثيرا من صنعمحركأوتقنية متطورة[4].

3/ الصحافة الإصلاحية :

إن الصحافة الإصلاحية هي قطاع من الصحافة العربية التي عرفها العالم العربي الإسلامي توصف بالإسلامية ، وتمييزها بدراسة شؤون المسلمين وقضاياهم ، حيث عرفت الدول العربية الصحافة في وقت مبكر مقارنة بظهور الصحف لأول مرة في العالم وفي ظل الفترات العصيبة التي مرة بها العالم العربي و الإسلامي في مرحلة زمنية مضت والمتمثلة في الاستعمار الصليبي الذي تربع على خارطة هذه الدول محاولا طمس ما له علاقة بالهوية العربية والإسلامية في ضل هذه التطورات الخطيرة بزغت أقلام عربية إصلاحية حاولت التصدي لمثل هذه الممارسات ، ومن بين هذه التجارب التي ظهرت على الواجهة، تجربة الصحافة الدينية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، متمثلة في جهود

---

(1)–محد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ، دار البعث ، قسنطينة ،1981ص81.

(2))–عبد القادر بلقزيز،اسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الايوبية ،1989، ص 13.

(3)– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1930–1945)، ج3، طه، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1986، ص88 .

(4) - مالك ابن نبي ، شروط النهضة ، تر: عبد الصابور شاهين و عمر كامل مسقاوي ، دار الفكر ، دمشق ،1986 ص78.

الإمام عبد الحميد بن باديس ورجالات جمعية العلماء المسلمين ، وكذا صحافة أبي ليقضان والتي تعتبر من أهم الإنجازات الصحافية آن ذاك.

1-3 مفهوم الصحافة الإصلاحية :

يقول عبد الحليم عويس : مصطلح الصحافة الإسلامية مصطلح حديث الاستعمال بالنسبة لنشأة الصحافة في العالم العربي والإسلامي ، ويرى بأن السبب في ذلك هو أن نشأة الصحافة في العالم العربي وتطرها قد مر بأمرين :

1-الظروف السياسية التي يتحكم في مسيرتها الاستعمار الصليبي ... وقد أبعد الإسلام عن مجالات التوجه وعلى رأسها الصحافة.

2- إن نشأة الصحافة قد قامت على أيدي أناس ليسوا من المسلمين في جملتهم ، ولميشهد عن هؤلاء إلا القليلون ضاعت أصواتهم وسط أصوات الكثرة التي تساندها القوى الاستعمارية [1]، ويقول عبد الحليم عويس معرفا الصحافة الإسلامية بالمفهوم الاصطلاحي « إن الصحافة الإسلامية ليس شرطا أن تضع لافتة تبين خطها الفكري الواضح وليس شرطا أن تلتزم في عملها بشكل معين أو قضايا معينة ، وإنما يجب أن لا تحمل إلا لافتة تتناقض مع أساسية التصور الإسلامي ، أو أساسية الفكر الإسلامي العام، أو تكون ملتزمة بتدعيم القيم الإسلامية متعاطفة مع قضايا المسلمين ، غير منتمية لأعدائهم تصورا وأهدافا وملتزمة أيضا بالشروط الإسلامية في الأعمال الفنية فلا تغني من الشكل على حساب المضمون ولا تبيح بالتالي " الصور العارية ، والكذب الصحافي ولا الإثارة " دون فائدة ولا تعطيل الناس وإشغال أموالهم وأوقاتهم بلا مقابل [2].

إضافة إلى ذلك هناك عدة خصائص يجب أن تتوفر في الصحافة الإسلامية يذكرها مصطفى الدميري في قوله : " ولا تكون الصحافة الإسلامية إلا إذا كانت المادة المنشورة بها إسلامية المبادئ والأموال والأساليب والأهداف والاتجاه فلا يدمن إتباع شريعة الإسلام والبعد عن الأهواء الإنسانية عند تحرير الصحيفة الإسلامية [3].

وهناك من يعرّف الصحافة الإصلاحية هي صحافة إسلامية تعمل على تزويد الجماهير

---

(1)- فؤاد توفيق العاني ، مرجع سابق، ص61.

(2) - نفسه، ص 62،63 .

(3)- مصطفى الدميري ، الصحافة في ضوء الإسلام ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ، 1988، ص33.

بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غي مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثربها في معتقداته[1].

والصحافة الإصلاحية في الجزائر تبنت إصدار الصحف التي تقوم على مبدأ الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الجزائري وبأقلام جزائرية ثائرة ومثقفة بثقافة إسلامية يدفعها حب الدين الإسلامي والوطن.

3-2- عوامل ظهورها :

إن الصحافة الإصلاحية في الجزائر لم تظهر إلا بعد دخول الاحتلال الفرنسي وظهورها لم يأتي تبعا لرغبة سلطات الاحتلال كما لم تأتي كإفراز لحالة ثقافية في الجزائر بل جاء نتيجة الشعور بضرورة دخول ساحة الجهاد بكلمة لما لها من أهمية في نشر الوعي وتنوير الفكر والحفاظ على الدين ومقومات الأمة ، ولقد اجتمعت عدة عوامل عوامل لظهورها .

3-2-1- اثر الصحافة الفرنسية في لفت انتباه الجزائريين إلى دور الصحافة:

كان لنشاط الصحافة الفرنسية دورا بارزا في لفت انتباه الجزائريين إلى دور الصحافة في الحياة الاجتماعية والسياسية نظرا لتدفقها وانتشارها الواسع ، كما أعجبوا باللهجة التي تستعملها بعض الصحف الأوربية في مخاطبة السلطة فدفعهم ذلك إلى استعمال هذه الوسيلة في إيصال صوتهم وعرض قضاياهم [2].

وتعلم الجزائريين فن الصحافة من خلال الصحافة الفرنسية وعمل بعضهم فيها قبل أن يؤسسوا صحافة خاصة بهم.

3-2-2- أثر الصحافة المشرقية في انتشار الوعي الإعلامي في الجزائر:

السياسية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد إن تمكنت من القضاء على المقاومة الشعبية

---

(1)- أنور الجندي ، تاريخ الصحافة الإسلامية ، ج1، المنار ، محمد رشيد الرضى (1898 – 1935)، (د.م) (د.ت) ، ص 54.

(2)- عمار بن مزور،عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل، 2010 ،ص189،190.

للشعب الجزائري، حاولت فصل الجزائريين عن عالمين العربي والإسلامي وكان لهذه السياسة رد فعل عنيف من طرف الجزائريين فأصبحوا يرون بأبصاره إلى الشرق العربي وتتبع نشاطهم ووسيلتهم لمعرفة ذلك هي الجرائد والمجلات العربية والتي تتسرب إلى الجزائر من مصر وتونس التي تتمتع بتجربة أفضل من الجزائر ، وإما عن طريق المغرب الأقصى كما كانت تصل إليهم الجرائد والمجلات عن طريق الحجاج وبعض المسافرين المارين بالمشرق العربي ، ومن المجلات التي كان لها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة في الجزائر مطلع القرن العشرين منها : مجلة المنار، جريدة اللواء، جريدة المؤيد[1].

3-2-3- البعثات العلمية:

إلى مصر أو سوريا أو تونس أو الحجاز أو المغرب الذين لعبوا دورا كبيرا بالغ الأهمية في يقضه الجزائريين نذكر منهم : عبد الحميد بن باديس ، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الطيب العقبي ، العربي بن بلقاسم التبسي فقاموا بنشاط صحفي واسع النطاق في الجزائر وأسسوا الكثير من الجرائد سواءا في بلادهم أو المناطق التي هاجروا إليها مثل : جريدة المهاجر في سوريا ، جريدة المغرب . كانت الجرائد لسان ناطق لنشاطهم [2].

3-2-4- تتطور الوعي الفكري لدى النخبة الجزائرية:

جماعة النخبة المثقفين الجزائريين الذين درسوا بفرنسا و أوربا من اجل إنقاض بلادهم من السقوط الفكري والثقافي التي وصلت إليه بعد الاحتلال أو الذين خرجوا من معاهد فرنسية موجودة في الجزائر كل ذلك من اجل ظهور نشاط ثقافي وتشجيعهم على الكتابة في الصحف[3].

3-2-5- دور الحاكم العام الفرنسي شارل جورنال :

تولى منصب الحاكم العام في الجزائر مطلع القرن العشرين حيث عمل على تنشيط الحياة الفكرية العربية بالجزائر من أجل امتصاص الغضب الشعبي ومحاولة ربط الجزائر

---

(1)- رابح عمامرة تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط3، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ،2001، ص128.

(2)- نفسه، ص131.

(3)- رابح عمامرة، المرجع السابق،127.

بفرنسا فقد شجع على إحياء فن العمارة السلامية وبعث التراث المكتوب والتقرب إلى طبقة المثقفين التقليديين وتشجيعهم بإقامة الدروس ، كما اهتم بتأليف وكتب التراث ، الأمر الذي شجع الطبقة المثقفة على طرق أبواب التواصل الثقافي منها الصحافة ، حيث كان يهدف إلى تدعيم وخدمة أفكاره واحتواء النخبة الجزائرية من خلال هذه الصحافة[1] .

3-2-6 – الظروف السياسية داخليا وخارجيا:

يعتبر الجو السياسي ولاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية فان الأوضاع التي كان يعيشها العالم العربي والإسلامي قبل ح ع 1وإثناءها وبعدها فتحت أعين الجزائريين وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم والعمل الجاد للخروج من تخلفهم والاتصال بالجماهير العريضة التي راحوا يبثون فيهم أفكارهم الإصلاحية [2].

3-4- أهمية الصحافة الإصلاحية في المجتمع الجزائري :

تتحدد أهمية الصحافة على حسب الهدف المرسوم لها ومقدرة القائمين عليها بتزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، من خلال عرض فني وفكريمتميز، وعلى العموم فان منافعها كثيرة منها التي أفصح عنها الكثير من الأدباء ومنهمأبو القاسم سعد الله الذي قال في الصحافة الجزائرية المواكبة للاحتلال" ساهمت الصحافةالعربية في خلق جيل جديد من الأدباء والشعراء يواكب حركة الإصلاح ويدعوا إليها"[3] .

ولما كانت للأحزاب صحافة ناطقة باسمها فإنها لا تعدم النفع في تطوير الفكر والسياسة والأدب وهذا ما قامت به الأحزاب الوطنية في الجزائر فقد كانت لبعض الأحزاب الوطنية صحافة عربية ساهمت هي الأخرى في تطوير الأدب والفكر العربي في الجزائر[4]

---

(1) – عمار بن مزور، المرجع السابق، ص 13.

(2)– محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية (1847 – 1954)، ط3، دار الغرب الإسلامي ، 2007 ص29.

(3)– أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري المعاصر، دار المعارف،مصر، ص81.

(4)– أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري المعاصر، دار المعارف،مصر، (د.ت)، ص81.

فالصحافة الوطنية الإصلاحية في الجزائر لها دور كبير في نفع الأمة وما يخدم مصلحتها في ضل الاحتلال الفرنسي، ونعرف ذلاك في كتابات رواد هذه الحركة التي جاء على صفحات جرائدها المنتشرة في ربوع الوطن وقتئذ ومن عناوينها المتميزة وأهدافها ومنافعها

– توعية الشعب الجزائري وتثقيفه واطلاعه على إسرار السياسية الداخلية وربطه بالعالم الخارجي وهذا ما صرحت به مجلة " الجزائر " لعمر راسم ، التي صدرت سنة 1908

– دعوة جميع الجزائريين إلى الوئام ونبذ الشقاق والخصام وهذا ما أملت تحقيقه جريدة الوفاق للشيخ الزاهري الزاهرية سنة 1938 م .

– سعي الجميع لاسترجاع مكانة اللغة العربية وتكوين جيل جديد من الكتاب والشعراء يؤمن بضرورة تحرير الجزائر [2].

وظهرت الصحافة الجزائرية الإصلاحية والوطنية المكتوبة بالعربية ، وشارك الجزائريون في الانتخابات وتأسست نوادي ومدارس حرة ، وعقدت المؤتمرات ووقعت بعض الأحداث التي كانت لها انعكاسات على الحياة الجزائرية ، وعلى تطورات الأوضاع السياسية خاصة منها ما تعلق بالإعداد والتعبئة لثورة أول نوفمبر [3].

إن النشاط الصحفي في الجزائر لعب دورا مهما في تحقيق اليقظة الفكرية وشحذ الهمم التحريض ضد الاستعمار وعملائه ، وفضح نواياه ، ومقاومته الرجعيين والدفع بالجزائريين استعدادا لتحمل أعباء المسيرة الوطنية ومن هذا الحق أن النهضة الأدبية بل حتى السياسية والفكرية تدين في وجودها للبصائر وسلسلتها والشهاب ثم لبقية الصحف الأخرى الكثيرة والمتنوعة ... فلولا هذه الصحف لما كانت نهضتنا نهضة ولما كان تريخنا تاريخا ولما كانت ثورتنا ثورة [4].

---

(1)– أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري المعاصر، دار المعارف،مصر، ص81.

(2) – عبد الرحمان عواطف،الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحيفة الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985، ص 20.

(3) – محمد العلوي الطيب ،مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1945 ، ط1، دار البعث ، قسنطينة ، 1945 ص21.

(4) –عبد المالك مرتاض،نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ط2 ،الشركة الوطنية، الجزائر،1983 ص122.

4 / أهم الصحف الإصلاحية (1900–1939)

1– **صحافة بن باديس:** أهم تجربة صحفية يمكن التطرق إليها في هذا المجال هي تجربة *رائد* الإصلاح عبد الحميد ابن باديس

1–1 **المنتقد** : جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقادية ، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925 ، وقد أسسها وترأس تحريرها عبد الحميد بن باديس وأسند إدارتها للسيد "بوشمال محمد"[1]، وقد دلت منذ بدايتها على خطتها الإصلاحية شعارها (الحق فوق كل أحد ، و الوطن قبل كل شيء) ، وتعد المنتقد الجريدة العربية الأولى في الجزائر التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز بعد الخ ع 1 ، وهدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل وتبنت جريدة المنتقد الإصلاح الديني وأولته عناية فائقة فاتجهت بأسلوب واضح في محاربة البدع والخرافات التي كانت ترى أنها من ترويج الطرقية كما قاومت الأفكار الفرنسية والتغريب التي كان الاستعمار ينشرها في أواسط الجزائري[2].

إن المتصفح لبعض أعداد هذه الجريدة يكتشف من خلال مقالاتها أنها كانت تهدف إلى توعية الجزائريين بحقيقة وضعيتهم الفكرية والاجتماعية مقارنة بسائر الأمم فكانت تلفت انتباههم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها ، فهي أمة تتوفر فيها مقومات الأمة كاملة[3]، فالمنتقد تعتبر تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر لأنها تتميز عن الصحف التي سبقتها أسلوبا ولغة وأفكارا إذ استطاع ابن باديس أن يظم إليها خيرة الأقلام في الجزائر آنذاك مثل : المبارك الميلي ، والطيب العقبي ، وأبي ليقضان ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة ، وعمر الهادي السنوسي الذي يعتبر شاعر المنتقد[4] وكانت لهجة المنتقد ضد الأفكار الفرنسية والتغريب ، وضد البدع والخرافات كان وراء قرار منعها من النشاط، بعد أن دامت أربعة أشهر ، أصدرت خلالها ثمانية عشر عددا .

---

(1)– محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق ،58 .

(2)–نفسه ، ص95.

(3)–نفسه ، ص96

(4)– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 ، (1830–1954) ، مرجع سابق، ص253.

وفي هذا يقول إبن باديس < .... ولكن أثار الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء واعتادوا الجمود من الأتباع صرامتها ، وأجمعت هذه الطوائف أمرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها ، وحمل الحطب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت >[1].

1-2- الشهاب: ما إن توقفت جريدة المنتقد عن الصدور بقرار من الإدارة الفرنسية حتى خلفتها جريدة " الشهاب " لمؤسسها عبد الحميد بن باديس ، وسارت على نهج سابقتها مبدءًا وأفكارًا شكلا ومضمونا، صدر العدد الأول منها في 12 نوفمبر 1925 وكانت تحمل نفس شعارات المنتقد .

بدأت الشهاب كجريدة أسبوعية ، ثم تحولت للصدور كل مرتين في الأسبوع ، وفي سنتها الرابع لحقت بها أزمة مالية كادت تعطلها عن النشاط فتحولت إلى مجلة شهرية وفي هذا يقول ابن باديس < .... لقد غالبته الظروف بمالها من قوة وسلطان ، وقد قاومها بماله من حق وإيمان ، لحاربته بغير ذلك لخرج كعادته غالبا منصورا ولو أراد الاستكثار من هذا السلاح من كل وجه لكان نصيبه هو فورا ، لكنه عف وتكرم فكانت الغلبة عليه ... تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافا>[2].

وتعتبر الشهاب مجلة وطنية إصلاحية دعت إلى جمع الشمل والوحدة كما دافعت عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية ، وقد كان لها تأثير على الجزائريين والفئات المثقفة ثقافة عربية خارج الجزائر، بفصل استمرارها والمكانة التي كان يتمتع بها رئيس تحريره ورغم ما لاقته من عداء ومضايقات إلا أنها واصلت عملها ، تشتد مرة وتلين مرة أخرى حسب الظروف ، فقد استطاعت خلال أربعة عشر عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصحافة العربية بالجزائر في فترة ما بين الحربين .

تعد مجلة الشهاب من أهم المراجع التي يؤرخ النهضة الفكرية الحديثة ما بين الحربين إذ يرجع لها الفصل في إحياء الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر ، وحماية الشخصية الوطنية الجزائرية من الذوبان تحت تأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تهدف بإلزامية تغريب المجتمع الجزائري .

---

(1)- محمد ناصر، المرجع السابق، ص61

(2)- إبن باديس ، مجلة الشهاب ج1. م5. فيفري 1925 ، ص1

وقد صدرت الشهاب بانتظام دون توقف من سنة 1925 إلى أن اندلعت الحرب ع2 سنة 1939 عندها صدر أمر من الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت 1939وتوقيفها عن النشاط.[1]....

2- صحافة جمعية العلماء المسلمين :

2-1- السنة النبوية المحمدية : تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين تكون لسان حالها ، وقد ظهر العدد الأول منها بمدينة قسنطينة ، وهو مؤرخ يوم الاثنين 08 ذي الحجة 1351 هـ، ولم يكتب عليها التاريخ الميلادي وبعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها ،والمؤرخ يوم الاثنين22 ذي الحجة 1351 هجرية الموافق لـ 17أفريل 1933م[2] . وبعملية حسابية بسيطة فالعدد الأول منها كان بتاريخ 3أفريل1933م بداية من العدد الثاني بدأت جريدة السنة تصدر كل يوم إثنين بانتظام (أسبوعيا) وجاء في شعارها الآية القرآنية في قوله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »[3] ، وحديث نبوي في قوله – رسول الله صلى الله عليه وسلم < من رغب عن سنتي فليس مني > وكانت الجريدة تطبعبالمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة في ثماني صفحات ويرأس تحريرها العقبي ، والزاهري تحت إشراف عبد الحميد بن باديس .

إن الدافع الحقيقي لتأسيس هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء منذ سبتمبر 1932، وأما اختيارها لعنوان " السنة المحمدية " إلا تعريف واضح لمن أطلقوا على أنفسهم " علماء السنة " وفي ذلك جاء في افتتاح العدد الأول من الجريدة " وأسميناها السنة النبوية المحمدية، لتنشر على الناس ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلمفي سيرته العظمى وهديه العظيم ....ويصيرنا – حقا- خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله "، وجاء أيضا "رأينا كما يرى كل مبصر ما بحث عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة

---

(1)- محمد ناصر ، المرجع السابق . ص68

(2) –جريدة السنة النبوية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، أفريل1933 ، ص 01 .

(3) – الشورى الأحزاب ، الآية 21.

وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير...فأحطت بنا الولايات من كل جهة.."[1]

ولعلى ما يوضح لها هوية الجريدة وأهدافها هو ما جاء في بعض مقالاتها ، ففي افتتاحية العدد الأول يقول عبد الحميد بن باديس " عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها من كل ما يمسها بأذية ، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والاهتداء بالإمة المعتمد عليهم ، ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهما وغايتها أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال"[2] .

وقد فتحت صحيفة السنة النبوية صفحاتها لأقلام الكتاب، ناثرين،وشعراء، أبرزهم السعيد الزاهري الذي يمتاز أسلوبه بالسلامة والعمق في آن واحد ، والطيب العقبي ومبارك الميلي ومحمد العيد آل خليفة ، ولكن السلطات الاستعمارية راحت تشن حملة مسعورة ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة منها إبعاد أنظار الإدارة الفرنسية ، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني وبالبند العريض " لسان أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل لمصلحتها ، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها "، إلا أن السلطات أصدرت قرار مؤرخ بـ 22 جوان 1933 يقضي بتعطيل الجريدة دون محاكمة[3]، فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية1933 بحجز الأعداد الموجودة والموجود منها في السوق [4]، وكان آخر عدد لها في 03 جويلية1933 ، وقد علق ابن باديس على تعطيل جريدة السنة في قوله "وروعة الأمة بنبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية وتساقطت على إدارتها رسائل الاستياء والتعجب ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره "[5].

2-2- الشريعة : صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17جويلية1933 وكتب في الصفحة الأولى منه " الشريعة النبوية المحمدية " لسان حال جمعية العلماء المسلمين

---

(1)- جريدة السنة النبوية، مصدر سابق. ص1.

(2)-مصدرنفسه.ص8 بقية الافتتاحية .

(3) - محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص147.

(4)- جريدة السنة ، العدد13، 03جويلية1933 ، ص1.

(5)- جريدة الشريعة ، العدد الأول ، 17جويلية1933 ص1

الجزائريين تصدر يوم الاثنين كل أسبوع تحمل جريدة الشريعة شعار الآية الكريمة « ثم جعلناك على شريعة من الأمر »[1] ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم < ومن رغب عن سنتي فليس مني > ، وجريدة الشريعة في الحقيقة هي امتداد لجريدة السنة المعطلة قبلها تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها العقبي والزهراوي أما صاحب الامتياز هو " أحمد بوشمالة "، وقد جاء في افتتاحيتها المكتوبة بقلم رئيسها ما يدل على الإصرار لمواصلة النهج الذي اختارته هذه الحركة رغم المضايقات والمؤامرات التي كانت تدبر ضدها من المعمرين أو المتعاونين مع الإدارة الفرنسية .

ومما جاء في افتتاحية جريدة الشريعة مما يلي " وبعد فما ينقم علينا الناقمون أينقمون علينا لتأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية ، وتعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بمسمعة فرنسا ومدينتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فإذا كان هذا ما ينقمون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا .."[2].

تأسست جريدة الشريعة خلفا لجريدة السنة ، فسارت على نهجها وخطتها ومحتواها حتضمت نفس المشرفين والكتاب الذين حرروا فصولها بالأسلوب السابق ، مما جعلها تلقىنفس المصير ، فما إن صدر العدد السابع حتى صدر قرار تعطيلها، وذلك يوم 29 وكان آخر عدد قد صدر في 28 آوت 1933 أي أنها لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما

2-3- الصراط السوي : رغم تعطيل جريدتي السنة والشريعة من طرف الإدارة الفرنسية واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الصحفي دون الخضوع لقرارات المنع فبادرت بإصدار صحيفة أخرى تحت اسم " الصراط المستقيم "وظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر سنة 1933 كامتداد للصحيفتين السابقتين إذ حافظة علىنفس الطاقم الإداري ، ومصدر ومكان الصدور[3]. وحملت الجريدة شعار الآية الكريمة « قل كل متربص تربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى »[4].

---

(1)- سورة الجاثية، الآية 18.

(2)- عبد الحميد بن باديس ، جريدة الشريعة ، مصدر سابق ، ص1 .

(3)- جريدة الصراط السوي ، السنة الأولى، العدد الأول ، سبتمبر 1933 ،قسنطينة، ص1.

(4)- سورة طه ، الآية 135.

وهو دليل على إسرار جمعية العلماء المسلمين مواصلة نشاطها ورسالة تحدي للمتربصين بها ، ويظهر العدد الأول من الصراط عن تصريحات للوالي العام الفرنسي الذي نفى مسؤوليته على العراقيل الإدارية ضد نشاطات الجمعية بعد برقيات الاحتجاج الموجهة إلى السلطات الحاكمة في كل من الجزائر وفرنسا من القرارات التعسفية إتجاه جمعية دينية إصلاحية[2] واصلت الجمعية ثباتها الراسخ على مبادئها.

واصلت الجمعية ثباتها الراسخ على مبادئها في نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة من خلال نشاطها الصحفي ، لكن ما إن صدر العدد السابع عشر من صحيفة الصراط في08جانفي1934حتى منعت من الصدور [3] ،وهذا قرار آخر يعبر عن نوايا السلطات الاستعمارية وما تكنه من ضغينة لكل ما يعارض سياستها الاستعمارية ويهدد مخططاتها الاستيطانية، فالإدارة الاستعمارية ومعاونيهم من بعض الطرفين كانوا يدركون مدى تأثير صحف جمعية العلماء المسلمين على الجزائريين فكان الحل عندهم سوى التآمر على منعها من النشاط.

وهكذا توقفت جمعية " الصراط السوي " بعد أن عاشت قرابة أربعة أشهر من17 سبتمبر1933 إلى 08 جافني 1934 ميلادي، فبمثل هذا المصير سيمس كل الصحف الحاملة للأهداف الإصلاحية، تثقيفية، تهذيبية... دون غيرها من الصحف الممجدة للاستعمار وخاضعة للسياسة التعسفية.

4-2 البصائـر : تعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين ومن أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشارا لما تركته من اثر عميق في الحياة الوطنية ، ويمكن الإشارة إلى أن البصائر ظهرت على مرتين ، السلسلةالأولى صدرت ما بين ﴿1935. 1939﴾وهي التي سنتطرق إليها ألان ،أما السلسة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين (1947 – 1956) .

بعد تعطيل كل من السنة والشريعة والصراط على التوالي صدر قرار يمنع الجمعية من إصداراي صحيفة أخرى ودام الأمر ذلك مدة سنتين كاملتين غيران الجمعية الإصلاحية

---

(2) – جريدة الصراط السوي، مصدر سابق ص1.

(3)– محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص201.

اغتنمت فرصة رحيل "جان ميرانت" عن الولاية العامة المعروف بنزعته المعادية للإصلاح ليتصلوا بالمدير الجديد "ميو"Miot وعبروا عن أهداف جمعيتهم وهو العمل على تعليم الشعب لغته ودينه ، وابتعادهم كليا عن السياسة فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة [1].

طلع العدد الأول من البصائر في السابع والعشرين من شهر ديسمبر عام 1935 وأوكلت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في أول الأمر إلى "الطيب العقبي" وصاحب الامتياز "محمد خيرالدين" وكان شعارها الآية الكريمة «قَدجَاءَكَمْ بَصَائِرُ مِن رَبِكُمْ فَمَنَ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْعمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظْ»[2] . وكانت تطبع بالعاصمة بالمطبعة العربية التي يملكها أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين ، و هي ذات حجم متوسط (28×40 سم) من ثماني صفحات ، وتحمل مواضيع مختلفة ، أدبية ،دينية اجتماعية سياسية.... .[3].

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول من البصائر ،أن الجمعية عمدت إتباع أسلوب الليونة اتجاه الإدارة الفرنسية في محاولة لتمرير أهدافها الإصلاحية ، وبالمقابل وجهت رسالة إلى الأطراف المعادية لها على لسان رئيسها عبد الحميد ابن باديس في قوله «كونوا كما تشاؤون أيها السادة – فلكم وانتم تمثلون ما تمثلون كل احترامنا ،وظنوا بنا ما تشاؤون ، فإنا على بصيرة من أمرنا ويقين من استقامة خطتنا ، ونبل غايتنا ، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس فبتبديل معاملاتهم لنا ، فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها ، وخطتنا المستقبلية وهي نشر العلم والفضيلة ، ومقاومة الجهل والرذيلة....» [4].

ونجد في العدد الأول مقالا لرئيس التحرير الطيب العقبي تحت عنوان " جاء الحق وزهق الباطل" تنديدا بالمؤامرات التي حيكت ضد الجمعية وما نتج عنها من قرارات كإغلاق المساجد ومنع التدريس الحر بها وعرقلة كل ماله صلة بنشاطات دعاة الإصلاح ومن ابرز الخصوم الذين شنت عليهم البصائر حملتها رجال الطرق الصوفية والموظفون الرسميون

---

(1)– نفسه، ص212.

(2)– سورةالأنعام، الآية 104.

(3)– جريدة البصائر ، السلسلة الأولى (1935–1939)،المجلد الأول ، العدد الأول 27 سبتمبر1935، قسنطينة ص1 .

(4)– نفسه، ص 1.

الذين كانت تعينهم السلطة على المناصب الدينية لاستغلالهم في خدمة مصالحها اهتمت البصائر بالحركة الإصلاحية في مجال الدين والمجتمع ، ولم يكن الأمر مقصورا على الجزائر وحدها ، فقد فتحت صفحاتها للأقلام المغاربية ، خاصة للإصلاحيين في كل من المغرب وتونس ،كما امتدت انشغالاتها الإصلاحيةعبر العالمالإسلامي.

وهكذا سارت البصائر سيرا منتظما وبلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة أسبوعيا في ظروف صعبة وبداية سبتمبر1937 أصبحت البصائر تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية ، يشرف على إدارتها ورئاسة تحريرها"أمبارك الميلي"واستأنفت سيرتها كسابق عهدها[1]، وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت الصحيفة على النشاط من تلقاء نفسها ،وقد صدر منها 180عددا ، آخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939لتعود إلى الظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العلمية الثانية وبالضبط في سنة[2]1947.

3- صحف أبو القيطان :

3-1 وادي ميزاب: صدر العدد الأول من صحيفة وادي ميزاب في عشرة أكتوبر 1926 بالجزائر العاصمة ، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي : « جريدة وطنية إسلامية باسم وادي ميزاب ، تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر ، وهي وإذ كانت كلسان حال الأمة الميزابية إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما والجزائر خصوصا »[3] .

عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الإصلاحي وقد انتهجت منهج الصراحة والوضوح في طرح ومعالجة المواضيع وقد أعلن عن منهجها في إحدى افتتاحياتها « إن منهج الجريدة الصراحة والنزاهة ، والصدق والاصداع بالحق وخدمة الصالح العام ، لا تعرف إلى التبجيل والمواربة ، والتملق والكذب والنفاق سبيلا ، فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة »[4].

---

(1) – نفسه،ص1.

(2)– محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص 220.

(3)– جريدة وادي ميزاب ، العدد الأول ، 01 أكتوبر 1926 ، ص1 .

(4)– محمد ناصر،المرجع السابق، ص8.

وجدت وادي ميزاب صعوبات جمة ، ماليا وإداريا ، نظرا لفقدان وسائل الطباعة العربية إذ اضطر أبو ليقضان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس ومن ماله الخاص في غالب الأحيان في سبيل أن تصدر في الموعد المحدد لها من كل أسبوع ، ومن دون تخلف مدة عامين ، أصدر خلالها 119 عددا ناهيك عن مشاكل التوزيع ، ومحاولات التعطيل من قبل الإدارة الفرنسية ، والتعطيل معناه في اللغة ذلك الوقت أنها كتبت من لا ترضى عنه الإدارة الفرنسية[1].

وكان يساعد أبا ليقظان كل من " محمد التميني ، وقاسم بن عيسى " الموجودان بتونس ولبنان ، كان يشرفان على طبع الجريدة وتصحيح موادها وإرسالها إلى الجزائر كما أسندت مهمة جمع الاشتراكات والإشراف على توزيع الجريدة بالجزائر إلى تعموت عيسسارت الجريدة وفق خطة محكمة مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية غايتها توعية الجزائريين وبناء الشخصية الوطنية ، والتشبث بمقاومات الأمة العربية الإسلامية فتخصصت محاورها لمواضيع تهدف إلى تكوين النشأ تكوينا صحيحا أخلاقيا وفكريا وزرع القيم الإسلامية على نهج الإسلام ضمن الكتاب والسنة . لم تستطع الجريدة على أن تحافظ عن انتظامها في النشاط ، إلى أن صدر في حقها قرار التعطيل من طرف الإدارة الفرنسية ولعل الأسباب التي ضاعفت من أتعابها هو الاتجاه الذي اختارته والأهداف التي أعلنت عنها على صفحاتها وحرارة لهجتها مع السلطات الاستعمارية ، ومواقفها الثابتة اتجاه مختلف القضايا وكانت نتيجة ذلكصدور قرار من الوزارة الداخلية مؤرخ في 18جانفي1929 بأمر بتوقيف نشاط وادي ميزاب ، ومنعطبعها وتوزيعها وبيعها كما عملا قرار تعطيل كل ما يصدر من صحف تسير على خطته[2].

وهكذا واصلت السلطات الاستعمارية في غلق الصحف الإصلاحية، وحرمت الجزائريين من كل مظاهر التحرر. وإن تعددت الأسباب في تعطيل الجريدة فإن الدافع الحقيقي لصدور قرار المنع هو تلك المقالات التي مست الوجود الفرنسي ، ورأت فيها الإدارة الفرنسية تجاوزات لا يحق للأهالي القيام بها لان حرية الصحافة آنذاك كانت مقتصرة على

---

(1)– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، مرجع سابق ص 264 .

(2)– محمد ناصر، مرجع سابق ،ص ص 85 ، 86 .

المعمرين في حين كانت الصحف العربية في الجزائر تعتبر صحف أجنبية وتخضع للمراقبة وكان لتعطيل جريدة وادي ميزاب ردود فعل شعبية وصحفية ، وكتبت عن هذا الحدث الصحف الحرة في الجزائر وتونس والقاهرة ، وكتبت عنها الصحف الفرنسية الحرة في الجزائر مستنكرة قرار تعطيل الجريدة ، كما تلقت الوزارة الداخلية بباريس برقيات احتجاج عبر فيها الجزائريون عن عدم رضاهم بالقرار الجائر ، مما دفع بالوالي العام "بورد bord " بزيارة غرداية لتهدئة الأوضاع [1]، كما أن للصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر موقف عبر عنه عبد الحميد ابن باديس في قوله « أما الرصيفة العزيزة – يقصد بها وادي ميزاب فلها الشرف بتعطيلها ، كما لها الشرف برواجها ولقد فقدت الصحافة الجزائرية بتعطيلها عضوا عاملا نافعا ، ومظهرا من مظاهر دقتها ونزاهتها فأسفا عليها مؤلم وشديد » [2].

3-2- الفرقان: صدرت في 5جويلية 1938 وهي أسبوعية تصدر كل يوم الثلاثاءبالمطبعة العربية التي كانت ملكا له[3]، شعارها الآية الكريمة " ياأيهاالذين امنوا اتقوا الله يجعل لكم فرقان" وقد جاء في افتتاحية العد الأول منها ما يلي "بآيته الكريمة أتوج هذه الجريدة القوية في إيمانها الشريفة في غايتها...في هذه الآية لو علقت البشرية دواء البشرية ...ابسط أمامك خريطة الكرة الأرضية أمة امه واستعرض مشاكلها مشكلة فمشكلة ، وانظر إلى أي قرار تتردى اليهاالإنسانية،وفي أي ظلام تتخبط فيه البشرية ،فهل تجد لذلك سبا غير فقدان ذلك الشرط الأساسي تقوى الله "[4]

وجريدة الفرقان لم تختلف لافي شكلها ولافي محتواها عن جرائد أبي اليقظان السابقة فهي يعالج اهم القضايا منالأحداث الجارية اجتماعية كانت أو سياسية واللافت للانتباه أن جريدة الفرقان كانت حريصة على الاهتمام بنشر المقالات ضد خصوم الحركة الإصلاحية[4] ولم تسلم الفرقان من السياسة الاستعمارية ضد الصحافة العربية في الجزائر

فما إن صدر العدد السادس منها في 02 اوت حتى أوقفت عن النشاط، وتعد الفرقان

---

(1)- نفسه، ص86.85.

(2)- ابن باديس ،مجلة الشهاب ، ج 1 ، م 5 ، فبراير1929، ص33.

(3)- جريدة الفرقان ، العدد الأول ، 05 جويلية 1938 ، ص1.

(4)- نفسه، ص1.

أخر ما اصدر أبو اليقظان من جرائد وختم نضاله الصحفي الذي دام ثلاث عشر سنة اصدر خلالها ثماني جرائد سقطت كلها في ميدانالشرف1938.

4- صحف إصلاحية متفرقة :

4 -1 **الجزائر**: جريدة إصلاحية تربوية صدرت بعد ميلاد جريدة المنتقد بأسابيع قليلة من شعارها "الجزائر للجزائريين" ، مؤسسها ورئيس تحريرها " محمد السعيد الزهراوي" الذي يقول أنه أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها الجريدة " الأقدام " ، الأمير خالد وهي عطلت من طرف الاستعمار في مارس1922[1] ، وقد أشار إليها عبد الحميد بن باديس في العدد الخامس من جريدة المنتقد فيقول فيها « الجزائر هي جريدة سياسية أدبية ، دينية أخلاقية ، اجتماعية جل علينا العدد الأول منها فوجدنا بها مقالات بليغة في متانة التعبيروسمو الفكر وثقة بلوغ الغاية ولم يصد سوى ثلاثة أعداد فقط بعد أن قدمت السلطات الفرنسية على كتم أنفاسها وهي ما تزال في المهد ولعلها رأت في موضوعاتها تطاولا على سيادة السلطة الحاكمة [2].

4-2 **جريدة المغرب العربي**: جريدة أسبوعية صدرت في مدينة وهران حيث أقامت مطبعة خاصة بها وذلك في شهر ماي من سنة 1937مديرها ورئيس تحريرها حمزة بكوشة أما صاحب امتيازها فهو بلة محمود تتشكل في4صفحات وهي لسان حال الشباب المسلم وطانت خطة الجريدة إصلاحية وطنية ن تهاجم الفساد الإداري والاجتماعي وتلاحق كل من يعمل ضد مصلحة الأهالي [3].

أثارالأسلوب الانتقادي الإصلاحي لصحيفة المغرب العربي حقد السلطات الاستعمارية ضدها فمنعت رخصة "التوزيعبالبريد" مما شكل عائقا على عملية توزيعها في المدن الجزائرية ، ورغماستعانة مديرها بالشباب الإصلاحي لمواصلة مسيرتها ، إلاأنها لم تسلم من مضايقات الإدارة الفرنسية فتفوقت عن الصدور في أواخر سنة 1937، بعد إن صدر منها حوالي خمسة أعداد[4].

---

(1)- محمد ناصر،المرجع السابق ص257.

(2)- نفسه، ص61

(3)- علي مرحوم ، نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية ، ، مجلة الثقافة ، العدد 42، ص 36.

(4)- نفسه، ص 39

الفصل الثاني

قضايا المجتمع من خلال الصحافة الإصلاحية

(1900-1939)

1: القضايا الاجتماعية

1. قضايا المرأة والشباب
2. الوحدة والتكافل الاجتماعي
3. الآفات الاجتماعية
4. محاربة الامية

2:القضايا الدينية

1. الدعوة إلى التوحيد وغرس عقيدة صحيحة ومحاربة الالحاد
2. البدع والخرافات
3. زيارة الأضرحة والقبور
4. المناسبات الدينية وتأثيرها لاجتماعي

3:إسهامات الصحف الإصلاحية في إصلاح المجتمع الجزائري

1/ القضايا الاجتماعية:

1-1 قضايا المرأة والشباب: إذا ما عدنا إلى واقع الأمة الجزائرية اجتماعيا أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وجدناها كما وصفها الشيخ البشير الإبراهيمي تعاني عدة مشاكل اجتماعية لم يكن يسع المصلحين إغفالها والسكوت عليها بعد ظهور آثارها وتحقيق أضرارها[1]، فسعى المصلحون إلى إصلاح المجتمع الجزائري وباتحاد الصحافة وسيلة لإصلاح الواقع الاجتماعي فكانت رسالتهم السعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح وذلك بمقاومة الأوهام والرذائل وبث روح الوئام والتفاؤل بين المتماسكين على خطة الإسلام ضمن الكتاب والسنة وأثر السلف الصالح[2]، حيث كان رجال الإصلاح يسعون من خلال دعوتهم الإصلاحية إلى تحقيق أهداف بعيدة وعميقة فعالجوا المجتمع في عمقه، ولم يكتفوا بتصحيح الصلاة وبيان نواقص الوضوء، بل استهدفوا تكوين مجتمع جزائري أصيل[3]، سنده في ذلك وعماده الدين، ومن ثم كانوا يعملون على تحقيق وإيجاد كل الوسائل وخلق كل الظروف التي تمكنهم بالحركة الإصلاحية في تحقيق هدفهم المنشود[4] هدف تتوق إليه أفئدتهم، وهو إعادة مجد الإسلام إما بالتزود بتراث الدين المعروف بقوته الخلاقة وبحضيه الثقافي أو عن طريق تقدم اجتماعي ومادي يستعير من الغرب حسن ما عنده من تقنيات ونماذج ثقافية ما دامت لا تتصادم مع العقيدة الإسلامية[5].

فموقف رجال الإصلاح من خلال الصحافة الإصلاحية اتجاه القضايا الاجتماعية كان نابعا من اهتمامهم بالمسائل المرتبطة بالمجتمع الإنساني ، ذلك الاهتمام النابع من

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، مطابع الشرق بيروت (د.ت)،ص223.

(2)- إبراهيم أبو اليقظان ، وادي ميزاب ، ع103 . 10 أكتوبر 1928م، نقلا عن الدكتور/ محمد ناصر بوحجام أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، ص 42.

(3)- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1991-1992 ، ص72 .

(4)- كمال عجابي ، الطيب العقبي أديبا ، رسالة دكتوراه الدولة في الأدب الحديث ، جامعة قسنطينة معهد اللغة والأدب العربي ، 1998- 1997 ص362.

(5)- نفسه، ص 363.

اهتمام الفكر الإسلامي به، لأن الإصلاح الاجتماعي هو الغرض الأسمى للإسلام[1]، ومن هذا المنطق فإن العلاقة بين الإصلاح الديني والإصلاح الاجتماعي هي علاقة تلازم فلا يتم الأول إلا بوجود الثاني، وهذا ما يعبر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي إذ يقول "إن الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي"، ولهذا الارتباط بين القسمين فإن جمعية العلماء وهي الجمعية العارفة بحقائق الإسلام عملت منذ تأسيسها في الإصلاحيين المتلازمين[2].

ويرجع اهتمام المصلحين بالجانب الاجتماعي إلى تلك العناية الخاصة التي منحها الإسلام للشؤون الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، هذا الأمر التي دفع بهم إلى تسخير أقلامهم لهذه الغاية النبيلة والرسالة السامية ، فسما أعضائها وكتابها بفكرهم ليهتموا بالقضايا الاجتماعية ، انطلاقا من واقع الشعب الاجتماعي مستلهمين ذلك من المنهج الإسلامي في معالجته القضايا الاجتماعية ، وجعله نموذجا يحتذي به لأمهان القضايا في المجتمع الجزائري حينئذ ، ولعل الصحافة نضال في الكلمة هذا ، إنما كانت تروم إلى تكوين مجتمع إسلامي مماثل لما كان عليه المجتمع الإسلامي في عهد السلف ، خصوصا لما لمسته من واقع اجتماعي مزر كان يتخبط فيه المجتمع الجزائري في القرن العشرين وبالتحديد في الفترة الممتدة بين العشرينات والأربعينات كأنه مجتمع خارج لتوه من مجتمعات القرون الوسطى وهذا مرده إلى عاملين أساسيين، أما الأول منهما يعود إلى ابتعاد أبنا الجزائر عن القيم النبيلة والمبادئ الإسلامية والأخلاقية السامية التي جاء بها الإسلام أما ثانيهما فراجع إلى تلك الهمجية الاستعمارية التي عملت على تفكيك الروابط الاجتماعية وفق سياسة " فرّق تسد"، فانتشرت الآفات الاجتماعية في المجتمع الجزائري وضعف انسجام وتلاحم أفراده وكثرة المشاكل الأسرية ، وساءت أحوال الشباب الجزائري وتدهورت وضعية المرأة ، فعمت الفوضى في المجتمع وكثر الانحلال الأخلاقي فعمت الفوضى في المجتمع وكثر الانحلال الأخلاقي واستفحلت العادات والتقاليد البدعية

---

(1) – محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2 . المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 ، ص 103 .

(2)– سعد فهمي ، حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر ، ط. ، دار الرحاب ، بيروت، 1983 ص90.

في المجتمع، فعمل المصلحين بكل ما تيسر لهم عبر الصحف الإصلاحية من أجل إصلاح اجتماعي حقيقي حتى يسموا بالمجتمع الجزائري إلى حظيرة المجتمعات الراقية [1].

ومن أهم النقاط التي توقف عندها المصلحين من خلال مقالاتهم في الصحف الإصلاحية تركيزهم على أهم القضايا التي استدرجت فكرهم، كالدعوة إلى الوحدة والتكافل الاجتماعي وقضايا الأسرة ومشكلاتها ونظرتهم إلى المرأة وقضاياها، وأيضا التعليم كذلك موقفهم من قضايا الشباب، إضافة إلى المسائل الدينية وغيرها من القضايا الهامة التي سندرجها في مجيئنا هذا.

1-1-1 قضايا المرأة: كانت المرأة والشباب عنصران أساسيان في المجتمع الجزائري يؤثران فيه ويتأثران به، ومن هذا المنطلق قامت الصحف الإصلاحية أهمها الشهاب والبصائر في عدة مناسبات بالتعريف بالواقع المأساوي الذي كان يعيشانه وكانت تقوم بدورها الإصلاحي في محاولة للنهوض بهما وحل مشاكلهما، فقد مكن الإسلام المرأة في منزلة رفيعة وأعاد لها إنسانيتها المسلوبة في جاهلية الفكر الإنساني عبر العصور ومنحها المساواة التامة مع الرجل وأعطاها كامل حقوقها الشرعية[2]، كما أحاطها بأحكام شرعية من الكتاب والسنة تحفظ لها حقوقها ، فلا يوجد دين سموي ولا تشريع وضعي أنزل المرأة مكانتها التي أنزلها إياها الإسلام ، ومن هذا الأساس انطلق رجال الإصلاح وأدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأسسوا منهجهم الإصلاحي والفكري في قضايا المرأة معتمدين على أساسين وهما تعليمها وثانيا دورها في بناء الوطن[3].

كان وضع المرأة الجزائرية أوائل القرن العشرين متخلفا للغاية وشاقا، حيث سدت أمامها كل السبل وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة وجعل البيت بمثابة السجن الذي لا تغادره من يوم زواجها، وفرض عليها حصار اجتماعي مخنق لدرجة أن أعتبر ذكر اسمها في محفل أو مجمع بمثابة قلة أدب .

---

(1)- نفسه، ص 91.

(2)- يحي أحمد الكوكي، معالم النظام الاجتماعي في الإسلام ، ط3، دار النهضة العربية بيروت ، 1992، ص 219.

(3)- محمد البشير الإبراهيم، ، آثار البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم / د أحمد طالب الإبراهيمي ، ط1، ج4 ، دار العرب الإسلامي ،1997، ص361.

فعندما كان الرجل يذكر كلمة المرأة أو الزوجة يقول لمخاطبيه " أكرمكم الله أو حاشاكم بالعامية "[1] وكأنه شيء قذرا

أصبحت المرأة الجزائرية غافلة تعيش حياة خيمت عليها الجهالة العمياء وترى مجلة الشهاب سبب ذلك هو تمسكها بالخرافات تمسكا علق الابن عن استكمال ثقافته بالمدرسة حيث أن ما يقضيه عند أحضان الأم الجاهلة أكثر مما يقضيه في المدرسة لأن ما تبنيه المدرسة يهدمه جهل الأم ، وشدة علوق الخرافات بفكرها كانت تتوسل عندما يطلب منها زوجها التفكير في أعماله فتحشو الأعتاب والسقوف والمأكولات والمشروبات بما يضحك به عليها كل رجل اعتقادا منها أن ابنها أو زوجها مسحورا [2]، هذه الوضعية اقتصرت مشاركتها في المجتمع على إنجاب الأولاد وقيامها ببعض الأعمال الإنتاجية التقليدية كغزل الصوف ونسج البرانس ومساعدة الرجل في الريف خاصة في أعماله الزراعية ، ولم يكن لها رأي في أمور تخصها ، كالزواج ولا حق لها في التعليم ، وكانت تعاني من آثار الطلاق وتعدد الزوجات في كثير من الأحيان، والحقيقة أن ذلك الوضع الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية ليس بالغريب إذ ما نظرنا إلى الواقع الذي آلت إليه الجزائر نتيجة السياسات والممارسات الاستعمارية التي مست كل المجتمع الجزائري، وانطلاقا من طبيعة الفرد الجزائري المسلم المحافظ الذي كان يرى أن المكان الأنسب لها هو بيتها ، ومسؤولية الزوج والأبناء بعيدا عن التأثيرات الغريبة التي حاولت تغيير الهوية الوطنية حتى ما تعلق بعادات شعبها وتقاليده ورغم وجود بعض المحاولات من الكتابات الأدبية والدراسات الاجتماعية لبعض الكتاب الجزائريين والأوربيين باللغة الفرنسية[3] مثل مجلة الشهاب والتي ظهرت في الجزائر قبيل ثلاثينات القرن العشرين، وحاولت تسليط الضوء على معالم حياة المرأة الجزائرية ليس بالغريب إذ ما نظرنا إلى الواقع الذي آلت إليه الجزائر نتيجة السياسات والممارسات الاستعمارية التي مست كل المجتمع الجزائري.

---

(1)– يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح الإسلامية العربية ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009 ص24.

(2)–ابن باديس، الشهاب ، ج6، م7 ، قسنطينة ، جوان 1931 ، ص400.

(3)– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص231.

وانطلاقا من طبيعة الفرد الجزائري المسلم المحافظ الذي كان يرى أن المكان الأنسب لها هو بيتها ، ومسؤولية الزوج والأبناء بعيدا عن التأثيرات الغريبة التي حاولت تغيير الهوية الوطنية حتى ما تعلق بعادات شعبها وتقاليده ورغم وجود بعض المحاولات من الكتابات الأدبية والدراسات الاجتماعية لبعض الكتاب الجزائريين والأوربيين باللغة الفرنسية[1] مثل مجلة الشهاب والتي ظهرت في الجزائر قبيل ثلاثينات القرن العشرين وحاولت تسليط الضوء على معالم حياة المرأة الجزائرية ، إلا أنها على اختلاف مشاربها كانت تهدف إلى نشر أفكار تحرر المرأة المسلمة في المغرب العربي خاصة والوطن العربي الإسلامي على العموم [2].

فقد عملت الحركة الإصلاحية على نشر دعوتها للنهوض بالمجتمع الجزائري لما شعرت بأنه موشك على فقدان مقوماته الأساسية المتمثلة في الدين واللغة، وأنذرت من التفرنس التي باتت تهدد المجتمع المسلم وعلى رأسه المرأة التي تعتبر عنصرا فعالا فيه [3]. وانطلاقا من قناعة رائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس بدور المرأة في النهوض الحضاري للأمة الجزائرية ، وبسبب ما كان يلاحظه من سياسة استعمارية تهدف إلى فرض ما هو غربي على المجتمع الجزائري [4]، فشارك في النقاش الدائر حولها مشاركة فعالة ، وخالف دعاة تحرر المرأة المتفرنسين في الشكل وليس في الجوهر فعارض السفور كعلامة للتحرر ورأى بأن التعليم الوطني والديني هو المدخل الأول لتحرر عقل المرأة وأن الحجاب لا يقف حاجزا أمام تطورها ، وفي ذلك يقول "إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها وأن حجاب الستر ما ضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات ، فليت شعري

---

(1)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص231.

(2)- نفسه، ص232.

(3)- إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1944) ، ط1، دار قرطبة الجزائر،2011 ، ص22.

(4)- حجيبة شيدح، عناية الإمام ابن باديس بقضايا المرأة وجهوده في النهوض بها ، مجلة الوعي ، ع1 ، دار الوعي الجزائر ، جوان2010 ، ص79.

ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء" [1].

ويرى الشيخ البشير الإبراهيمي أن الخطوة الأولى لتحرير المرأة الجزائرية هي تعليمها تعليما دينيا وطنيا كما يعتبر أيضا أن الحجاب لا يقف عائقا أمام تطورها ، بشرط أن يقوم هذا التعليم على أساس من المثل الدينية والقومية والأخلاقية فيكون تعلما إسلاميا قويا بروحه قائما بفضيلته[2] وحذر كذلك الشيخ الإبراهيمي من إهمال تعليم المرأة لأنها إذا أنجبت أبناءا فلن تحسن تربيتهم وعندها يكون البلاء والخطر ، لأنها ستنقل للأبناء معالم شخصيتها لذلك كان لا بد من العناية بهذه القضية عناية جادة ، بما لها من أهمية بالغة في تحرير المجتمع من جل مظاهر التخلف، وحسب العلامة ابن باديس فإن تعليم الفتاة الجزائرية منذ صغرها يرتبط بالواقع السياسي للشعب الجزائري من زاويتين الأولى على اعتبار أن المرأة زوجة وقرينة للشاب المثقف الجزائري حتى لا يقترن بالمرأة الأجنبية ويجنح عن الجزائرية بحجة أنها أمية جاهلة، والثانية اعتباره أن المرأة الجزائرية مربية الأجيال ومنوطة بها رسالة عظيمة وهي الحارس الأول عن القيم الدينية والخلقية والوطنية لهم[3] ولم تقتصر حملة الإصلاحيين على الدعوة لتعليم المرأة فحسب بل تعدتها إلى الحث على تسريح النساء للذهاب للمساجد والمدارس الصالحة والمجالس العلمية الوعظية وحضور الأعياد والمواسم والحج وسائر التجمعات الشرعية النافعة ، على أن يصلي النسوة بصفوف وراء الرجال كما كن على عهد السلف وأن تمشي المرأة مع زوجها حيث حلّ وأرتحل[4] وتكسير الأعراف الخاطئة التي كانت تمنع المرأة من الخروج من بيتها إذ لا حرج ولا مانع في ذلك وهو حق مضمون لها شرعا .

ولإنجاح حماة تعليم المرأة زاوجت الحركة الإصلاحية بين ما هو نظري وما هو عملي كون هذا الأخير يمثل حافزا للمضي قدما بما يمكن أن نسميه المشروع الحضاري للنهوض بالمرأة الجزائرية ومحاولة تجسيده واقعيا من خلال تأسيس الشيخ عبد الحميد بن باديس

---

(1)–عبد الحميد ابن باديس ، الشهاب ، ج1 . م5 ، قسنطينة ، نوفمبر 1929، ص09.

(2)– عقيلة صخري، فن المقال عند محمد البشير الإبراهيمي ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث ، جامعة عين الشمس ، جمهورية مصر العربية ،1990 ص194.

(3)– حجيبةشيدخ، المرأة في أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي ، ع2 . دار الوعي ،الجزائر جوان2010 ص64.

(4)–ابن باديس، الشهاب، ج9. م6، المصدرالسابق، ص11.

لمدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة سنة1930 والتي نصت لائحتها الداخلية على مجانية تعليم البنات[1]، وقد أعلنها ابن باديس في إحدى تجمعاته " فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعلم إلا القادرون وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا ، لتتكون منهن بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة[2] وأعطى أوامره لتطبيق ذلك في كل مدارس الجمعية على المستوى الوطني ، ومن ضمنها دار الحديث بتلمسان التي أسسها الشيخ الإبراهيمي وتم افتتاحها عام 1937 وحث الناس على تعليم المرأة والاهتمام بتثقيفها ، البنات في المدارس والنساء في المساجد[3] كما ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عزم على إرسال مجموعة من الطالبات اللاتي أتممن دراستهن في مدرسة الجمعية التربية والتعليم ، إلى جمعية الدوحة الأدب السورية فقد أشار رجال الإصلاح إلى فضائل التعليم على المرأة وعلى الأسرة وعلى المجتمع باعتبار إن المرأة مدرسة إذا أعدت اعد جيل صالح ، ولقد استطاع هذا الرعيل أن ينهض بالمرأة الجزائرية وبفضل جهوده ارتفعت نسبة تعليم النساء الجزائريات.

وهكذا لعبت الصحافة الإصلاحية دورا رياديا وبارزا في ميدان تعليم المرأة الجزائرية فبفضل جهودها الحثيثة شق التعليم العربي والإسلامي طريقه إلى قلب المرأة الجزائرية واستطاعت أن تتجاوز سنوات الجهل والأمية التي طالما كانت فيها واستطاعت كذلك أن تساهم في البناء الحضاري للوطن .

وللمرأة دورا كبيرا في بناء الوطن فقد لعبت المرأة المتعلمة الواعية دورا رئيسيا في بناء أسرة قوية ومجتمع متماسك كما تساهم في تغيير المجتمع نحو الأفضل والأمثل، فهي من ناحية الكمية نصف المجتمع فصلاح المجتمع وفساده مرتبط بها ، ومن بين الأدوار التي تلعبها المرأة في المجتمع هو استطاعتها القضاء على التقاليد البالية المنتشرة في المجتمع فهي أفضل مساعد للحركة الإصلاحية ونعم العون للمصلح الاجتماعي [4] .

1-1-2 واقع الشباب الجزائري: المجتمع الجزائري كما سبق الذكر فتيا ، مثل فيه عنصر الشباب الغالبية العظمى، فالشباب عماد الأمة ومستقبلها وحرصا منها على تأطير شباب

---

(1)- محمد الحسن فضلاء ، المرجع السابق ، ص11.

(2)- ابن باديس ، الشهاب،ج2 ، م7، المصدر سابق ، ص116.

(3)- يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص79.

(4)- الشيخ البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ، دار الأمة . الجزائر ،2007، ص293 .

فعال إيجابيا في مسيرة الأمة فانبرت الصحافة الإصلاحية لقضايا الشباب فصورت بداية واقعه المزري الضنك في ضل الاحتلال ، حيث أن الوضعية المتردية للمجتمع انعكست على واقع الشبيبة ما جعل المصلحون يشدون أبصارهم إلى قضاياهم ومشاكلهم محاولين بذلك فهمهم والخروج بهم من وحلة حاصرتهم حتى يستطيعوا بناء مستقبلهم وتحرير وطنهم وليكون الشباب على أتم الاستعداد لما هو أعظم وهو المواجهة والمجابهة ، فقد كتب البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر يقول مخاطبا الشباب " أنتم في وضعكم الاجتماعي أبناء حياة ليس لكم في أرضه شرك ، وحاضر ليس لكم في تدبير مستقبله رأي فجئتم في هذه الفترة لا تأني إلا في فترات مجنونة من الزمن"[1]، حيث عانى الشباب الجزائر الشباب الجزائري من الحالة التعيسة التي صبغت الجزائر من البؤس والفقر والجهل والقهر والسقم والإذلال[2].

ولم يكن يوم ذاك من شباب إلا شباب أنساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده ، وأقبح له دينه وقومه وقطع له في كل شيء وحقره في نفسه تحقيرا وإلا شباب جاهل أكلته الحانات والمقاهي والشوارع ، ومن وجد العمل منه لا يرى نفسه وإلا شباب حفظه الله للإسلام والعروبة فأقبل على تعلمها لكنه تعلم سطحي لفظي خال من الروح لا يعتز بماض ولا يألم بحاضر ولا يطمح لمستقبل ، اللهم إلا أفراد قلائل جدا هنا وهناك»[3]،

وهكذا أوجزت مجلة الشهاب وضعية الشباب الجزائري ، شباب ابتعد عن كل مقوماته الأساسية من لغة وتاريخ ودين وقومية وإدماج ، وشباب يعاني الفراغ فلا عمل له سوى اعتياد الخمّارات والمقاهي ، والتسكع في الشوارع دون إحساس بالمسؤولية ، غير أنه في حقيقة الأمر ما عاشه كان نتيجة حتمية لتسلط الاستعماري وواقع فرض عليهم قهرا إذ أن حتى الشباب كان يتحصل على عمل مهما كان ، فإنه سيصبح آلة كما شبهه كاتب الشهاب في يد أرباب العمل من المستعمرين ويعاني الويلات من معاملتهم وظلمهم وأكلهم لحقوقهم ، وهناك نوع آخر من الشبيبة التي حضيت بالتعليم إلا أن هذا الأخير كان تعليم سلبي سطحي لا جوهري لا يستفيد منه حق الاستفادة إلا من ندر منهم

---

(1)–نفسه، ص293.

(2)– الشهاب ، ج2، م13، قسنطينة ، 13 أفريل1937 ، ص63 .

(3)– نفسه، ص2.

وهكذا كان حال الشباب الجزائري في بدايات القرن العشرين، ولذلك أعلنت جريدة الشهاب ومن قبلها المنتقد أنها لسان حال الشباب الناهض في كامل القطر الجزائري[1]، كما أوصى البشير الشباب بالإقبال علىثلاثة أمور تعتبر خلاصة في بناء جيل صالح يقود الأمة إلى بر الأمان وهي والعلم والوطنية .

فالأخلاق الفاضلة المستمدة من التعاليم الإسلامية التي تحيي النفوس وتوقظ الضمائر وتجنب الشباب الانحلال الخلقي وتبعث على الابتعاد عن الرذائل كما أن هذه الأخلاق الفاضلة تسمو بتفكير الشباب الجزائري إلى مستوى الشباب المحمدي ، وفي ذلك يقول الشيخ الإبراهيمي " أتمثله محمدي الشمائل غير صخّاب ولا عيّاب ولا معتاب ولا سبّاب عفا عن محارم الخلق ومحارم الخالق مقصور اللسان إلا عن دعوة الحق أو صرخة في وجه الباطل ... قوي الإيمان بالحياة ... أتمثله مقدما لدينه قبل وطنه ولوطنه قبل شخصية الدين جوهرا والوطن صدقا وهو غواص عليهما يصطادهما معا[2] وكانت مقالات الصحافة الإصلاحية حريصة على أخذ الشباب الجزائري بوطنه ، لهذا على الشباب أن يحافظوا على ركائز ثلاثة(الأخلاق، العلم ،الوطنية) باعتباره زاد الغد ورأسمال الأمة، وعلى العلماء حماية الشباب من التيارات الغربية الجارفة لأنها تلهيه عن دينه وعقيدته كما تدعو إلى الإباحية والانحلال الخلقي في حين أنه لا ضرر في إقتباس العلوم النافعة من حضارة الغرب وترك قشورها التي لاتسمن ولا تغني، وفي ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي " أتمثله بالبداوة التي أخرجت من أجداده أبطالا مزورا عن الحضارة التي رمته بقشورها فأرخت أعصابه وأشتت شمائله وخنثت طباعه وقيدته بخيوط الوهم ومزجت نبعه الطاهر السموم " [3].

ومن القضايا التي تخص الشباب والتي عالجتها جريدة البصائر بقلم الشيخ البشير الإبراهيمي قضية الزواج والمغالاة في المهور حيث صار أغلب الشباب يعرضون عنه إلى سن متأخر من العمر فيحدث بذلك فساد في الأخلاق والأعراض والأموال ، وإذا ازدادت هذه الظاهرة انتشارا وفشوا واستحكمت فإن الأمة تتلاشى وتندثر ، فقام مبينا خطورة هذا الأمر وأهمية الإصلاح فيه: " تعاني الأمة الجزائرية وجاراتها المتحدة في الدين والجنس...

---

(1)– ابن باديس، جريدة المنتقد ، العدد الخامس ، دار الغرب الإسلامي تونس ، (1344هـ – 1925م)، ص22 .

(2)– مجموعة جريدة البصائر، السنة الأولى شوال (1354-1355) ديسمبر (1936 – 1937) العدد 5 ، ص4.

(3)– البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص325.

عدة مشاكل اجتماعية لا يسع المصلحين إعقالها ولا السكوت عليها بعد ظهور آثارها وتحقيق أضرارها ، وتعالج البصائر طائفة من أمهاتها ببيان نتائجها وبيان وجه الرأي في علاجها .... فإن من بعض هذه المشاكل ما لو تمادى لآتى ببنيان الأمة من القواعد وقضى عليها بالمنح أولا والتلاشي أخيرا "[1]، فعمل على إزالة الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة وهي في الغالب تعود إلى العوائد والتقاليد الفاسدة التي بدلت حكم الله تعالى ونسخت سنة رسوله "ص" ومن تلك العوائد السيئة المغالاة في المهور، يقول رحمه الله " ومن أمراضنا الاجتماعية التي تنشر في أوساطنا الفساد والفتنة ، وتعجل بها إلى الدمار والفناء عادة المغالاة في المهور" ، وقد كانت هذه القضية ومازالت أهم ما تضمنته مناهجنا في الإصلاح الاجتماعي فعالجناها بالترغيب و الترهيب ، وبيان ما تقتضيه الحكمة الشرعية وما يقتضيه الحكم الشرعي تناولناها في خطب الجمعة وفي الدروس والمحاضرات العامة وفي المقالات المكتوبة وحملنا الحملات الصادقة على العوائد التي أفسدتها حتى صيرت الزواج الذي هو ركن الحياة أعسر بشيء في الحياة [2].

وقد أولت الحركة الإصلاحية عناية كبيرة لهذه الفئة العمرية ، ووجهت الكثير من نشاطاتها الاجتماعية نحوى الشباب بشكل خاص، فبالإضافة إلى المدارس والمساجد أنشأة النوادي الثقافية والجمعيات والفرق الكشفية، تهتف بذلك، إلى تربية الشباب تربية اجتماعية دينية ووطنية[3].

1 / النوادي الثقافية: هدفت الحركة الإصلاحية من خلال تشجيها فتح النوادي الثقافية والاجتماعية إلى إيجاد أمكنة عامة تستقطب الشبان الجزائريين وتجمعهم على اختلاف نزاعاتهم الفكرية والسياسية والثقافية وعن طريق البرامج الثقافية المختلفة والمواعظ الدينية التي تقدم في النادي، يمكن وضع هؤلاء الشباب في جو مفعم بمبادئ الإسلام والعروبة .

2 / الجمعيات الفنية والرياضية والخيرية : كانت تهدف إلى الدعوة إلى الخلق القويم ومحاربة الآفات الاجتماعية وإحياء الفنون الإسلامية وقد تعددت منها جمعية الشباب الفني1936/الجمعية الخيرية1929.

---

(1)– نفسه، ص325.

(2)– نفسه، ص586.

(3)– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص227.

3 / الكشافة الإسلامية: كانت الكشافة في الجزائر قبيل الثلاثينات فرنسية خالصة دينية وعلمانية مثل الكشافة الكاثوليكية والكشافة الإسرائيلية والكشافة اللائكية ولما تأثر بعض الشبان الجزائريين بالزي الخاص والنّياشين والنظام والانضباط للكشافة الفرنسية انخرطوا في صفوفها إلى أن جاءت احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930 فانسحبوا الكشافون الجزائريون من بين أفواجها وسعوا إلى تنظيم كشفي مستقل بهم ، وشجعهم في ذلك الحركة الإصلاحية التي كانت تطمح إلى تكوين منظمات وطنية لها مظهر عسكري لتكون مدرسة لتكوين القاعدي والحس المدني وأداة لتعزيز الشخصية الجزائرية[1] .

وكان تبني الإصلاحيين للكشافة اختيار تحديثي ، ومواكبة لمتغيرات العصر قصد تأطير الشباب الجزائري تأطيرا إسلاميا ووطنيا ووقايتهم من التغريب والتفرنس[2] من جهة وتربيتهم على الأخلاق المحمودة وتوطيد أواصر الأخوة بينهم من مشارق البلاد ومغاربها كونها مدرسة تبعث في الشباب روح الحياة والشجاعة والرجولة ، وتطرد عليهم الجبن والخمول وتكوّن منهم رجالا مخلصين لربهم ولدينهم ولوطنهم وأمنهم[3]، حتى لا تكاد تجد شابا إلا نادرا وقد انخرطوا في مؤسسة من مؤسسات أو تنظيم من التنظيمات الإصلاحية والتي تبنت الشعار الثلاثي " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "[4].

وبذالك كانت النوادي والجمعيات والكشافة الإسلامية تجربة توافقية تمكن رجال الإصلاح من خلالها مسك العصا من وسطها ، واستطاعوا حماية ذلك الجيل من الانزلاق وراء مظاهر التحرر والتقدم الغربي هكذا كانت تهدف مقالات الصحافة الإصلاحية الى تكوين شباب جزائري محمدي يقود الأمة نحو المستقبل الزاهر ويخلصها من دنس المحتل ويمضي بها قدما نحو ركب المجتمعات المتحضرة الراقية.

1-2 الوحدة والتكافل الاجتماعي: إن من أهم القضايا الاجتماعية التي عالجتها الصحف الإصلاحية في مقالاتها واهتمت بها اهتماما بالغا هي قضية شبكة العلاقات وما

1- Ali merad, le réformisme musulmane en algerie1925-1940, essai d`histoire religieuse social, les éditionselhik;a , alger,2010.

(2) – نفسه ، ص27.

(3)–ابن باديس، الشهاب ، ج7، م5، قسنطينة ، أوت 1939 ، ص264 .

(4)–ابن باديس، الشهاب ، ج1، م14، قسنطينة ، 20 أفريل1938 ، ص2.

آلت إليه من فساد وتمزق بسبب الخلافات التي دبت في المجتمع الجزائري بفعل تغذيت السياسة الاستعمارية لهذه الخلافات والصراعات بين أبناء الوطن الواحد ، بغية كسر شوكة الجزائريين ومنعهم من الإتحاد قوة ضده، وكذلك تعود هذه الوضعية إلى طغيان المصلحة الشخصية على المصلحة العامة .

وانطلاقا من هاته المعطيات حاول المصلحون من خلال مقالاتهم ونشاطهم الصحفي أن يقووا شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري من خلال دعوة أبنائه إلى الوحدة والتكافل الاجتماعيين ، فصبوا جل اهتماماتهم على معالجة هذا المجتمع من الفرقة التي يعيشها ، وكانوا في كل مناسبة يدعونهم إلى الوحدة الاجتماعية وأن يكونوا وحدة متماسكة وفي نفس الوقت حذروهم من سياسة الاستعمار الفرنسي التي تستهدف ضرب وحدة الشعب الجزائري ، وبالتالي صرب الوحدة الوطنية فكانت مقالات الصحافة الإصلاحية دعوة إلىالوحدة ونبذ الخلافات الشخصية وتجاوز المصالح الذاتية في سبيل توحيد الكلمة والصف ولم شمل الجزائريين استعدادا للدفاع عن القضايا المصيرية وفي مقدمتها مقاومة الاحتلال الفرنسي، فإنه وحسب تعبير الشيخ الإبراهيمي «لا يماري في لزم الإتحاد إلا قصير النظر في العواقب أو خادم لركاب الاستعمار من حيث يدري أو لا يدري ، أو مدخول النسب في الوطنية ، أو مغطى البصر في العصبية الحزبية أو سيء العقيدة في الإسلام والعروبة اتهم في إخلاصهم لهما »[1]

كما أشادت الصحافة الإصلاحية من خلال مقالاتها بفضائل الاتحاد على الأمم والشعوب مستمدين هذا وداك من نصوص قرآنية تدعو إلى الوحدة ونبذ الخلافات كقوله تعالى «إِنَ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَةً وَاحِدَة »[2] ،وكذلك قوله تعالى « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَقُوا»[3]. فالإسلام في دعوته إلى توحيد الأفراد يسعى إلى إيصال المجتمعات الإسلامية إلى درجة من فالإسلام في دعوته إلى توحيد الأفراد يسعى إلى إيصال المجتمعات الإسلامية إلى درجة من الوحدة والقوة والتماسك[4].

---

(1)– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص، 337،338 .

(2)– سورة الأنبياء، الآية92.

(3)– سورة آل عمران، الآية 103.

(4)– منير حميد البياني، النظم الإسلامية، ط1، دار النشر، عمان، 1994، ص130.

والإسلام في دعوته إلى الوحدة والإتحاد نهى عن التفرد وأمر بإتباع الجماعة والعمل على التأليف بين القلوب المتباعدة ، لأن في الوحدة قوة تساعد على ممارسة الدور الإسلامي ذي البعد التقدمي من أجل الخير العام والشامل [1]فالإسلام دين وحدة واتحاد وهو المبدأ القادر على تقوية شبكة العلاقات بين المجتمعات الإنسانية " هذا هو الإسلام متجليا في آيات القرآن الكريم ، دين واحد جاء به نبي واحد عن إلاه واحد ، وما ضنك بدين تحفظه الوحدة من جميع جهاته ؟ أليس حقيقا أن يجمع القلوب التي فرقت بينها الأهواء والنفوس التي بينها النزاعات والعقول التي زق بينها تفاوت الاستعداد بلى والله إنه لحقيق بكل ذلك"[2] كما حث المصلحون على التمسك بالدين الإسلامي ، لأنه مصدر وحدة وإتحاد وأن لا يلتمسوا الوحدة في غيره ، وفي ذلك كتب الإبراهيمي " فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة ، ولكن التمسوها في القرآن تجدوا الأفق أوسع والدار أجمع والعديد أكثر والقوة أوفر" ودعا كتّاب الصحافة الإصلاحية إلى الالتفاف حول الإسلام والعروبة لأنهما عاملان أساسيان من عوامل الإتحاد بينهم . ومن ذلك ما كتبه الإبراهيمي في مقاله بعنوان" دعوة مكررة إلى الاتحاد " في جريدة البصائر إذ كتب يقول « واتخذنا من الإسلام والعروبة الجزائرية محورا للدعوة إلى الاتحاد، وموئلا نسوق إليه المتفوقين من أهله ، لا تحريكا للعصبية الدينية والجنسية، ولكن لأنها الجوامع الطبيعية لرجالنا العاملين والصفات التي تربطهم بالأمة، والأصول التي إئتمنتهم أمة على المطالبة بحقوقها فيها » [3] .

ومن بين القضايا التي استوقفت اهتمام الإبراهيمي أيضا وكتب فيها في مجلة البصائر قضية التعاون الاجتماعي، إذ كان يدرك أن الإصلاح الاجتماعي الذي يدعوا إليه يتوقف على تلاحم وتماسك المجتمع الجزائري في العمل المشترك بينهم في إطار المبادئ الإسلامية الداعية إلى الأخوة الصادقة والتعاون على الخير والنفع والصالح العام . ولهذا الغرض كتب مقالا بعنوان التعاون الاجتماعي جاء فيه ما يلي " وفوائد الاجتماع [الاتحاد] هي ثمراته الناتجة عنه وثمراته هي ما ترون من مصانع تخرج المعجزات ...وما ترونه من استخراج مواهب الأرض التي لا يستقل الفرد بإخراج جزء منها ولو جمع مواهبه وما ترونه

---

(1)- أسعد السحمراني ، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا ، ط2 ، دار النفائس لبنان 1986 ، ص34 .

(2)- محمد البشير الإبراهيمي، مرجع السابق، ص90.

(3)- نفسه، ص51.

تسلط جبري على قوى الطبيعة واستخدامها بكل سهولة "[1] .

ويحدد الإبراهيمي شروطا لهذا التعاون يراها ضرورية لتحقيق المراد من النهضة الحضارية ، ويسميها لوازم إذ يقول" إذ نحن محتاجون إلى تكوين اجتماع خاص نتج عن نهضة منظمة في جميع لوازم حياتنا القوميةهذه اللوازم أربعة 04 وهي : الدين ، الأخلاق ، العلم ، المال "[2].

كما ناضلت الصحافة الإصلاحية من أجل توحيد الصفوف بين البرابرة والعرب مفندين في ذلك كل المزاعم الفرنسية التي كانت لا تنفك تنشرها في الأوساط الأمازيغيةوحتى العربية مذكرين أن العرب والبربر شعب واحد ودينهم دين واحد ، وأنهم ينتسبون إلى عروق واحدة لا أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمن ، فهاهو البشير الإبراهيمي يفند مزاعم السياسة الاستعمارية فيكتب قائلا «... ومن أباطيل الاستعمار وتهافته أنه يسمي السوداني المتجنس بالجنسية الفرنسية ليومه أو لساعته ، ويلحقه بنسبه أو يساويه به في حقوقه أو مميزاته ، ثم ينكر على البربري مثلا أن يكون عربيا بعد ما مرت عليه في الاستعراب ثلاثة عشر قرن وزيادة وبعد أن درج أكثر من ثلاثين جيلا من أجداده على الاستعراب"[3]وقد رفع المصلحون الجزائريون مبدأ (نحن برابرة عربنا الإسلام) وهم في نظرتهم هذه إنما يستوحون قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع « لا فضل لعربي عن أعجمي ولا لأبيض عن أسود إلا بالتقوى .... كلكم لآدم وآدم من تراب » ولم يكن الفتح العربي الإسلامي لشمال الإفريقي احتلالا لأرض البربر بل كان تخليصا لهم من حكم الرومان الجائر ، وانتزاعا لهم من براثين الوثنية والمجوسية وتوجيهها للفطرة نحو التوحيد ، وقد عبر عن ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالاته من خلال جريدة البصائر حيث قال مايلي « ... وقد كذب وفجر كل من يسمي الفتح الإسلامي استعمارا ، وإنما هو راحة له من الناصب ورحمة من العذاب الواصب ، وإنصاف للبربر من الجور الروماني البغيض »[4].

---

(1)– محمد البشير الإبراهيمي،(اثار البشير الإبراهيمي) ،لمصدر السابق، ص ص51.50.

(2)– نفسه، ص51

(3)– محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق ، ص480

(4)–البشير الاراهيمي، مجموعة البصائر ، السنة الأولى ، العدد 3 ، 17جانفي1936 ، ص2 .

« ... وقد كذب وفجر كل من يسمي الفتح الإسلامي استعمارا ، وإنما هو راحة له من الناصب ورحمة من العذاب الواصب ، وإنصاف للبربر من الجور الروماني البغيض »[1] كما نبه إلى تلك المخططات الاستعمارية الرامية إلى غرس الفرقة والخلاف بين العرب والبربر فقال " القبائل مسلمون عرب كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية ولا يرضون لدينهم ولا للغتهم بديلا "[2] .

وقد كتب ابن باديس في مجلة الشهاب: « إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ، دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء ، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع تفرقتهم »[3] .

وقد كتب ابن باديس عدة مقالات في الفترة (1936 – 1939) يفضح فيها فرنسا ويكشف أغراضها من هذه السياسة ويبين كيفية توحد الشعب الجزائري وامتزاج عربه ببربره ليصبحوا أمة واحدة أمها الجزائر وأبوها الإسلام ، ومن تلك المقالات مقال « كيف صارت الجزائر عربية "فيفري 1938 . ومقال « ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان»[4] فيفري1939 وقد حارب ابن باديس هذه النزعة أيضا أثناء الزيارات التي كان يقوم بها أو يقود فيها وفود الجمعية إلى جهة القبائل لنشر الوعي الديني ، وقد أثمرت هذه الجهود ، وقد حارب العلماء هذه السياسة بكل الوسائل كالمؤلفات والصحافة بل وكشفوا مغالطات الاستعمار الفرنسي التاريخية بإدعاءات الأصل الغالي أو الآري للبربر[5] ، ويبينوا كما فعل أحمد توفيق المدني أن أصول العرب والبربر واحدة[6] .

ونذكر هنا أنه عندما أسست فرنسا جمعية القبائل في الجزائر سنة 1936 لم يكتفي

---

(1)– نفسه ،ص 2.

(2)–نفسه، ص2.

(3)– ابن باديس ، الشهاب ، ج11 ، فيفري 1936 ، ص2 .

(4)– عبد الكريم بو صفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، (د . ط) ، المتحف الوطني للمجاهد ،1996 ص131.

(5)– نفسه ، ص133.

(6)– أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ط9، دار المعارف ، القاهرة 1963 ، ص79 .

العلماء بمهاجمتها، بل دسوا عناصر منهم في عضويتها مما مكن جمعية العلماء من أخذ زمام القيادة وجعل مجهودات فرنسا تذهب أدراج الرياح[1].

إلى جانب نضال الصحافة الإصلاحية بأقلامها في سبيل الوحدة والتماسك الاجتماعي دعت من خلال مقالاتها إلى التكافل والتضامن الاجتماعي وحث المجتمع الجزائري إلى الأخذ به باعتباره مبدءا نابعا من روح الإسلام ومبادئه ، لان الناس في مجتمعهم الذين يعيشون فيه يحتاج بعضهم إلى بعض في كل شؤون الحياة وهم في مجموعهم يؤلفون قوة متماسكة لا تبدوا في تمامها وكمالها إلا بقوة كل فرد من أفرادها وسعادتهوذلك لما يتركه التكافل الاجتماعي من آثار إيجابية على المجتمع، كما دعت إلى إشاعة مشاعر المحبة والأخوة والألفة والإيثار بين شرائح المجتمع والتضامن بينهم فإذ ارتفعت النفوس في المجتمع إلى مستوى المحبة هذه تلاقت والتفت ، وإذا تلاقت النفوس والتفت كان كل واحد للآخر كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضا ، وهذا من أسباب وحدة المجتمع وتماسكه وقوته[2]، ومن مقتضيات التكافل الاجتماعي أن يشارك الجزائري آخاه كل مناحي الحياة من فرح وقرح ومن سراء وضراء .

وقد حاول كتاب الصحف الإصلاحية توثيق رباط الأخوة بين أراد المجتمع الجزائري بهدف بناء مجتمع بناءا قويا متماسكا ، فيه أعلا درجات الشعور بالمسؤولية ، بعيدا عن الانحلال والأنانية والفردية المطلقة وألا مبالاة[4] فيتوحد الجزائريون بذلك ويصبحوا كالجسد الواحد في مواجهة الاستعمار الدفاع عن القضية الوطنية وهنا يتبلور مفهوم التكافل الاجتماعي من منظورات ثلاث سياسي، اجتماعي، ديني، وهذا ما هو إلا صورة طبق الأصل لمفهوم التكافل الاجتماعي في، وما دعت الصحافة الإصلاحية لهذا المبدأ إلا تطبيقا لمبدأ من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة والسمو بالمجتمع الجزائري إلى مصاف المجتمعات الراقية المتحضرة، ومن ثمة الوعي بقضيته[3].

---

(1)- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق ص134.

(2)- منير حميد البياتي ، المرجع السابق ص129.

(3)-. نفسه، ص136

1- 3 الآفات الاجتماعية :لا يخلو أي مجتمع من الأخلاقيات السيئة والرذائل التي تتطور حتى تصبح علة ومرضا يسري في جسد المجتمع فينخر تماسكه ووحدته والمجتمع الجزائري كغيره من الأمم الأخرى عانى من الآفات الاجتماعية غير أن ذلك ساهمت فيه سياسة المحتل الفرنسي الذي عمل على نشر كل ما يمكنه أن يضر بمقومات ومبادئ المجتمع الجزائري المسلم فتفشت وسرى مفعولها حتى أصبحت تشكل خطرا كبيرا على واقع ومستقبل الجزائر، لذلك سعى المثقفون الجزائريون وعلى رأسهم المصلحين على محاربة مثل هذه الآفات والرد على كل من سولت له نفسه ترويجها والمساس بما هو جزائري و تنوعت المقالات الصحفية عبر الصحافة الإصلاحية وكلها تحث على محاربة الآفات الاجتماعية كشرب الخمر الدعارة وغيرها، ويعتر الكتاب المصلحين أن بعض السلوكيات التي تنتشر في المجتمع الجزائري تعود إلى عدة أسباب

1_ السياسة الفرنسية التي كانت تغذي كل ما يفسد المجتمع الجزائري.

2_ قلة الوعي لدى غالبية الجزائريين الذين خيم عليهم الجهل والأمية وسيطر عليهم الفقر الذي هدم كل ما ينجم عن العلم من فضيلة وثقافة صحية، وكان له دور في سحق بعض أصول الدين بسبب ما يشوهها في عدة جوانب من الحيات الاجتماعية والاقتصادية[1].

3_ دور الطرقية المبتدعة في بث الأباطيل والضلالات في عقول الجزائريين، إذ كان كل يوم يمر زادت فيه البدع في التفاقم والجراثيم والأمراض الاجتماعية والتعاظم والسريان حتى شبه الكاتب مصطفى بن شعبان أحد الأقلام الشهابية ذلك بسريان الكهرباء[2].

ومن أهم الآفات الاجتماعية التي كانت منتشرة في نلك الفترة نذكر:

1-3-1 آفة المسكرات (الخمر): لقد حاربت جريدة البصائر الآفات الاجتماعية فقامت بنشر العديد من المقالات تدعوا الشعب العربي والإسلامي للإقلاع عن هذه الآفات المحرمة وغير المرغوب فيها ، ومما اهتمت البصائر بمحاربتها لظاهرة شرب الخمر الذي يعتبر من أكبر الكبائر.

---

(1)-ابن باديس، الشهاب ، ج6 ، م7، قسنطينة ، جوان 1931 ، ص357 .

(2)-ابن باديس، الشهاب، ع4، م1، المصدر السابق، ص78.

فالخمر يؤدي إلى جنون العقل والقلب فكتب عن هذا الموضوع «إبراهيم الصومعي» في مقال له نشرته جريدة البصائر في مقال عنوانه " الخمر " جاء فيه ما يلي : «... وأهجر الخمر إن كنت فتى فكيف يسعى في جنون عن عقل ... » ، فمما يتحكم تغييره ويجب علاجه هو شرب المسكرات ، هذا الداء العضال الذي تفشى في طبقات الأمة جماعات وأفراد ، حيث خلق الله البدن كالمدينة والعقل مديرها والحواس كجنوده وأعضائه كل عينه والغضب كعدو ينازعه في حنكته ، فإن جاهد عدوه وقهره حمد أثره ، قال تعالى :« فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة »[1] ولهذه المجاهدة الإشارة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يعني العقل أفضل ما منّ به الله لعباده ، فمن فقده فقد الحياة أليق له ، فمثله مثل الفارس فرسه مروضا وكلبه مؤدبا فكان جديرا بالنجاح[2]

ولهذا كان على علماء الإصلاح والأدباء وحملة الأقلام محاربة هذه الآفة ، فليس هناك من يجهل قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ولهذا كان عليهم الإصلاح بالإرشاد والنهي عن تعاطي الخمر وقد ورد في جريدة البصائر ما يؤكد اجتهاد علماء الإصلاح في تربية أبناء هذا المجتمع فنشرت مقالا فيه نداء لكل علماء الجزائر تذكرهم بالمهام الملقاة على عاتقهم جاء فيه مايلي " نرى هذا والإسلام يشتكي هل من نصير؟ هل من نصير؟ ولهذا يجب أن تخرج من عقبات ينتظر المتهاون أعاذنا الله منه فال صلى الله عليه وسلم :« إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله » فإذا فهل من الكرامة للدين والوطن أن نسكت عنهذه والطامة العظمى التي ابتليت بها الأمة جمعاء شيوخا وكهولا وشبانا ما عدا العلماء؟ وبعض العقلاء اللهم إذا لم يكن في غير بلدنا الجزائر هذا الداء فلا علم لنا بذلك " [3]

أما في مجلة الشهاب فقد عددت أضرار المسكرات والخمور الصحية والاجتماعية حيث ترى أن هذه الأخيرة تنعكس سلبا على طبيعة المجتمع وتطوره، فمن مضراتها في التعامل وقوع النزاع والخصام بين السكارى بعضهم مع بعض وبينهم وبين من يعاشروهم

---

(1)– سورة الأنبياء ، الآية 09 .

(2)– ابراهيم الصومعي ، الخمر ، جريدة البصائر، العدد 12 ، السنة الثالثة 6 ماي 1938 ، ص5 .

(3)– نفسه ، ص5 .

ويعاملونهم ولأتفه والذل التي تتطبع الأسباب يوغلون في الشتائم والسباب حتى تتكون العداوة والبغضاء[1] ، وأسوأ أحوال السكران حاله في بيته أمام أهله وأولاده بين جيرانه وأحبائه فلا يهنأ له عيش ولا تهنأ له حياة فلا يسلمون من شتمه ، وقول الفحش ، وحتى الصرب في الكثير من الأحيان، وقد يأتي على تكسير أثاث منزله وكب طعام أبنائه الضعفاء فيبيتون جياعا خماصا فضلا عن المهانة في صورة السكير أمام الناس وهتك العرض والشرف وغيرها من الأضرار التي لا تعد ولا تحصى[2]، وهو ما يؤدي إلى ضعف المجتمع وحلول الفرقة والتصدع في بنيانه ، فيؤثر ذلك على وحدته وتكاتفه وهو ما يمهد الأرضية للمستعمر حتى يسهل عليه أمر السيطرة عليه وتمرير سياساته المختلفة. فقد تأثر الكثير بدعوة العلماء فهجروا أم الخبائث وأعرضوا عنها حتى تعالت أصوات تجار الخمور متذمرين من ذالك، لذلك اهتم رجال الإصلاح بالأخلاق الفردية من حيث محاولة السمو بالنفس إلى درجات الكمال حتى يتمكنوا من الوصول إلى الأخلاق الاجتماعية لأن الأولى أساس الثانية وبما أن الأخلاق تندرج ضمن توجيه الفرد للاهتمام بغيره وتوطيد العلاقة معه من خلال التعاون والأخوة ، أو ما يسمى بالنزوع الغيري أو الجمعي أي تنمية القدرة على الانسجام الاجتماعي واندماج الفرد في الجماعة وانخراطه في العمل المشترك لترقية المجتمع وتطويره ودعم التكافل والتآزر بين أفراده[3]، وبالتالي يهتم بمصلحة المجتمع على مصلحته الخاصة وهو ما دعا إليه الشيخ ابن باديس حيث قال " لنجعل المصلحة العامة غايتنا والمقدمة عندنا حتى يكون إنشاء الله في مصالحنا الخاصة ما يصرفنا أو يشغلنا عنها راجين من الله تعالى أن يعيننا على قصدنا وأن يوفقنا إلى استعمال كل مصلحة خاصة في مصلحة خاصة لإخواننا[4].

ونظرا للأخطار المحدقة بالمجتمع الجزائري سعى رواد الإصلاح إلى نشر ثقافة قائمة على مبدأين أساسيين هما : المؤاخاة والتعاون ، فالجزائريون في حاجة ملحة لبعضهم

---

(1)–ابن باديس، الشهاب ، ج8 . م9، قسنطينة ، ص ص318 – 319.

(2)– نفسه، ص ص 319،320 .

(3)– عبد العزيز موهوبي ، رجال الإصلاح والطرق الصوفية في الجزائر ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف ، د . حباسي ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2011-2012 ، ص50 .

(4)– المصدر نفسه ، ص51 .

البعض وما من أحد إلا وله حقوق على غيره ولغيره حقوق عليه ، ولهذه الحاجة المشتركة والحقوق الممتزجة كان الامتزاج والتعاون ضروريين لحياة المجتمع ، وبذلك يخدم الفرد نفسه والمجتمع على حد سواء.

1-3-2 **الزنـا:** ومن الآفات الاجتماعية التي اهتمت بها البصائر هي ظاهرة الزنا ، فمن أخطارها نذكر ما جاء في مقال نشرته البصائر ما يلي " ... فالزنا من أشد الأخطار على الزواج، بل هو أكثر عقبة وقفت في طريقه ، فأسرى الشهوة لا يفكرون في الزواج ولا يخطر لهم ببال، ما دام يجدون طريقا حرا يتسع لشهواتهم ويكفيهم التكاليف الزوجية ومسؤولياتها ... الزنا يفسد سر الأبوة .... أما الأم الزانية فليس في قدرتها القيام بشؤون الطفل ما دامت في جحيم الزنا على ما لديها من الشواغل الصارفة عن حب النسل من أصله والاعتناء به إذا وجد "[1].

كما كان للزنا ضرر على الشباب أكثر " الزنا مضر بالناس أجمعين لكن ضرره على الشباب أكثر«... الزنا هو الباب الوحيد الذي يدخل منه الشاب إلى جميع الرذائل ، فمنه يتلقى أولاد دروس الخمر ، والمخدرات بجميع ضروبها ثم دروس الفحشاء ، ثم الكذب وسوء الأخلاق وهكذا يتصل سلسلة من المفاسد لا حصر لها ولا منتهى ، فأو النار شرارة وأول الشجرة نواة وكذلك يكون الزنا قد صدر غلطة من الشاب وبعد إرضاء شهوته يلحقه من الندم بقدر ثقافته وبقد ما توجيه إليه بيئته ...» "[2].

1-3-3 **الحسـد:** كما اهتمت البصائر بآفة الحسد وحذرت منه، لأن الحسد أول معصية عصي الله تبارك وتعالى بها في السماء والأرض، وأول ذنب وجد به إبليس اللعين إلى قلوب العباد سبيلا، فهو من الأمراض القلبية التي لا تورط صاحبها إلا في الشر والخزي والعذاب، وجاء في هذا الصدد مقال تحت عنوان " تهذيب الأخلاق " نشر في البصائر يندد بذمامه هذه الصفة جاء فيه ما يلي :« ... وأكرر النصيحة والدين النصيحة إلى حساد النعم لعلهم ينتبهوا فيستنبطون من هذا الداء الفتاك ، فإن لكل داء دواء إلا الموت ، ودواء الحسد التواضع للمحسود واستسماحه فيما فرط وإظهار السرور بالنعمة التي رزقه الله إياها

---

(1)- جريدة البصائر ، العدد6، السنة الاولى، فيفري 1936، ص6.

(2)-نفسه، ص6 .

... فبهذا ينشرح قلبه من ألم الحسد ، هذا دواء الحسد لمن أراد أن يتداوى ، وإن كان مرا على القلوب فإن النفع في الدواء المر ، ومن لم يصبر على مرارة الدواء لم يذق حلاوة الشفاء ، سلم الله قلوبنا من الحسد وألقى علينا محبة الناس»[1].

1-3-4 منكرات الأفراح والأعراس: أدى غياب الأخلاق في المجتمع الجزائري إلى اختلاط الحابل بالنابل ودخلت عليه ظواهر غريبة لم تكن مألوفة من قبل[2]، وقد قدمت الشهاب صورا عديدة من تجذر الخرافات والبدع في المجتمع الجزائري، ومن ذلك ما كان يرتكب في الأفراح حيث ذكرت جلب أناس أقاموا زفاف قريب لهم فجلبوا 30 من الراقصات وما يلزمهن من آلاف الفرنكات التي تصرف عليهن[3]، والواضح من المقال الصحفي المنشور" نظرة في البدع " تطرق فيه بالكلام على الأغنياء من أصحاب الطبقة البرجوازية مما تأثروا بسلوكيات ومعاملات الفرنسيين، لأن عامة الأهالي من الجزائريين كانوا لا يقوون على توفير قوت يومهم حتى يصرفوا، ويبذروا كل هاته الأموال في زفاف وعلى عكس المسكرات والمومسات من النساء.

1-2-4: محاربة الأمية: وجه الاستعمار الفرنسي هجمة عنيفة صد الشخصية الجزائرية وحاول طمس معالمها ومقوماتها الحضارية من لغة ودين وتاريخ وثقافة وادخلها في ركود ثقافي وانتهج لذلك سياسة الفرنسة والتجهيل المتعمد فاستهدف بالدرجة الأولى التعليم الجزائري ولغته العربية فبعدما كانت نسبة الجزائريين المتعلمين معتبرة في بداية الاحتلال أصبح العكس بعد مرور قرن على استيطانه فيها حيث عطلت الزوايا عن القيام بدورها التعليمي الخيري وأغلقت الكتاتيب القرآنية والمدارس ولم تدخر في ذلك وسيلة ولا قانونا[4] مما أدى إلى انخفاض مستوى التعليم في المعاهد الدينية المرتبطة بتلك الزوايا وهو تعليم كان في الحقيقة في أساسه مغلقا فأصبحت الثقافة التي توفرها لطلابها اجترارا لمتون الفقه وشروحه وتحفيظا للقرآن من غير فهم وترديدا لقواعد النحو والصرف واستمر الاحتلال على نقس الوتيرة في شل الحياة الفكرية ونشر الأمية وأوساط الجزائريين حتى افقد الجزائر

---

(1)- جريدة البصائر ، العدد141، السنة الرابعة ، 25 نوفمبر ، 1939 ، ص6.

(2)- ابن باديس،الشهاب ، ع15. م1 . قسنطينة مارس 1926 ص314 .

(3)-ابن باديس، الشهاب ، ع4، م1 . المصدر السابق ص78 .

(4)-محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق ، دار مدني ، الجزائر ،2009، ص118.

ما يلزمها من القوة العلمية والاجتماعية والسياسية في الوقت الذي استيقظت فيه الأمم الأخرى وسلكت طريق الثقافة والعلم والتقدم[1] .

ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الثقافة الجزائرية العربية ركزت السلطات الاستعمارية حربها عليها واتخذت موقفا عدائيا منها وكان منهجها التخلي وإبعاد مؤسسات التعليم ومعاهده في جميع مراحله[2] لأنه متى تم القضاء عليها يمكن القضاء الشخصية الوطنية بكل يسر وتمسيا مع هذه السياسة قامت بملاحقة العربية في كل مجالات الحياة في الجزائر[3] فمنع التعليم الديني في المساجد و أبطلت الجمعيات ذات الطابع الديني[4] وأغلقت الكتاتيب والمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العلية التي كانت منتشرة انتشارا كبيرا في عدة مدن جزائرية حيث كانت تدرس فيها العلوم الدينية واللغوية والأدبية وهو ما شهد به الرحالة الألماني filhellmshmber الذي كان قد زار الجزائر بعد الغزو والاحتلال بحوالي عشرة أشهر وأكد أن نسبة المتعلمين في الجزائر تزيد عن المتعلمين في جنوب أوربا وان الفرنسيين قد حولوا الكثير من تلك المدارس إلى حظائر وملاهي ومتاحف من اجل الحد من انتشار المعرفة بن الجزائريين[5] بل فرضوا اللغةاللغة الفرنسية في التعليم وعمد الفرنسيين زيادة عن ذلك إلى محاولة فرنسة المحيط الخارجي كذلك للقضاء على التراث الوطني العربي الإسلامي حيث مس التغيير حتى مظاهر الحياة العامة في الجزائر ومدنها وساحاتها وشوارعها ومؤسساتها فأصبحت تحمل أسماء حكماء وجنرالات فرنسيين مثل : باسكال فولتير فيكتور هيجو .... إلخ، و لذلك تاه المجتمع الجزائري في بيداء الجهل والخمول وأصبح محروما من كل العلوم والمعارف التي اكتسبتها المجتمعات الأخرى الراقية[6].

---

(1)- patrik weil , le statut des musulmans en algerie coloniale une nationalité français , dénature européen univesité institute, florence, 2003.

(2)– الطيب شارف ، منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص أصول الدين ، إشراف الدراجي محمد ، كلية أصول الدين جامعة الجزائر ، 2000-1999، ص13

(3)– تركي رابح عمامرة ، مرجع سابق ، ص93.

(4)–ابن باديس، الشهاب ، ج4، م9، قسنطينة ، مارس ، 1933 ص ، 189-188.

(5)– أبو العيد دودو ، الحركة الثقافية في الجزائر المعاصرة ، مجلة الثقافة ، العدد 8 ، الجزائر ماي 1972 ص47.

(6)– الطيب شارف ، مرجع سابق ، ص13.

وقد ارتكزت سياسة التجهيل في الجزائر على القضاء على على مصادر تمويل التعليم العربي فاستولت على أملاك الأوقاف الإسلامية التي كانتتنفق على مراكز التعليم والثقافة فقد كانت خمسة أعشار الأراضي الزراعية الجزائرية أوقافا ولما وضعت فرنسا يدها عليها بسطتها تباعا على الدين الإسلامي والتعليم وجعلت الآلاف من الأهالي الذين كانوا يعيشون في تلك الأراضي جماعات تتحول لطلب رغيف العيش حتى أصبحت تسمى فيالق الفقراء[1] وبذلك ماتت معاهد العلم التي سلمت من الدمار الاستعماري وتفرق الطلبة والأساتذة ونهب حتى المكتبات[2] لكي لا يبقى للجزائريين سبيلا واحدا لأخذ العلم وتعلم العربية ، ويمكن التمييز بين أنواع التعليم في الجزائر خلال الفترة المدروسة إلى ما يلي

ا/-**التعليم النظامي:** الذي تولته الإدارة الفرنسية حيث نظمت نوعين من التعليم الأول من الدرجة الأولى خاص بأبناء المستوطنين الأوربيين والثاني ضعيف من الدرجة الثانية مخصص لأبناء الجزائريين باسم التعليم الأهلي الذي كان يدرس في مدارس متواضعة مع معلمين ذو كفاءة ضعيفة مما أدى إلى رسوب معظم التلاميذ في الشهادة الابتدائية أو امتحان الدخول إلى المرحلة الثانوية واهتمام الإدارة بهذا التعليم وان كان ضعيفا وإنما كان لتكوين بعض المتعلمين الذين استخدمتهم لصالحها في بعض المناصب التي كانت تستلزم معرفة اللغة العربية خاصة وظائف الدين والقضاء الإسلامي .

ب/- التعليم العربي الحر: والذي بدا نشاطه قبيل الحرب العالمية الأولى كرد فعل على محاربة المحتل لمقومات الشخصية الوطنية وقد نشط أكثر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931[3] ، حيث كانت الشهاب لسان حالها تدعو كل مرة إلى ضرورة إحداث تغيير والنهوض بالمجتمع الجزائري وأوضاعه الحرجة التي كان يتخبط فيها وحمايته من المكائد الخفية التي سعت إلى تغريبه ، ورأت أن السبيل لتحقيق ذلك لا يكون إلا بالعلم الذي به يرفع شان الأمم ويقوي سلطانها ومن ثم نادت بتنشيط حركة التعليم

---

(1)- احمد رمزي ، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا ، المطبعة النموذجية ، مصر ، ص146.

(2)- الطيب شارف ، مرجع سابق ،ص18.

(3)- احمد سعد الهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1903-1902 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة 2006 ص 25-25.

وإكثار المدارس وتعليم الكبير والصغير، وحذرت مرارا وتكرارا من الوقوع في مطبة ما تهدف إليه فرنسا من تغريب كل ماهو جزائري في خطبها ومحاضراتها واجتماعاتها ومقالاتها الصحفية وفي ذلك نبه صاحب الشهاب الشعب الجزائري إذ قال " أيها الشعب الجزائري المسلم أيها الشعب العربي الأبي حذار من الين يأتونك بوحي من غير دينك وملتك وإبطال دينك وملتك"[1] ، كنوع من الدفاع عن هوية وثقافة الجزائر وتبنت في كل مرة شعار الجمعية "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "[2].

كما إن الصحف الإصلاحية كانت تندد في كل مرة بما تقوم به الإدارة الاستعمارية من ذلك ما نشرته البصائر سنة 1937 بعنوان (محاربة التعليم العربي في الوطن الجزائري) شبهة فيه اهتمام فرنسا بحركة التعليم القومي الجزائري البسيط باهتمام انجلترا باستحكامات إيطاليا وتحصيناتها الحربية[3].

ولم تدخر سلطات الاحتلال جهدا وواصلت تضييق الخناق على التعليم العربي من خلال التقتير في منح رخص التعليم للمعلمين وهيئات التعليم ومصادرة الممنوح منها فعلا، وقد بلغت الحرب ضد حركة التعليم ذروتها بصدور قانون 08 مارس 1938 الذي اشترط وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم على رخصة التعليم من إدارة الاحتلال قبل مباشرعملية التدريس عكس ما كان قبل صدوره فكثر إغلاق المدارس الحرة على رأسها مدرسة دار الحديث بتلمسان الذي صدر أمر تعطيلها في جانفي1938 إذ لم يمضي على افتتاحها سوى ثلاثة أشهر فقط وإغلاق المكاتب والمساجد في وجوه المعلمين واضطهادهم وتعطيل النوادي الحرة[4].

ورغم كل المحاولات الفرنسية لهدم المقومات الشخصية للمجتمع الجزائري والقضاء على تعاليمه العربي الحر وإدخاله في بوتقة الجهل والأمية حتى يصبح فريسة سهلة المنال إلا أنها باءت بالفشل ولم تستطع السيطرة على جهود المصلحين وغيرهم من تيارات الحركة الوطنية الذين كانوا حجرة عثرة في طريقها وبذلك حافظ الجزائريون على أصلهم ولغتهم

---

(1)- ابن باديس ، الشهاب6، م13 ، قسنطينة ، أوت 1937 ص272.

(2)- الصراط السوي ، العدد 03 ، السنة الأولى ، قسنطينة ، 25 سبتمبر1933 ، ص1.

(3)-. البصائر ، العدد 177 ، السنة الرابعة ، أوت 1939 ، ص3 .

(4)-ابن باديس، الشهاب ، ع4. م1 ، المصدر السابق ص78 .

2/ القضايا الدينية:

2-1- الدعوة إلى التوحيد وغرس عقيدة صحيحة ومحاربة الإلحاد:

لقد كانت جهود الصحافة الإصلاحية من خلال مقالاتها العديدة في الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الجزائرية التي يسعى الاستعمار العسكري والفكري إلى طمسها وبالتالي إيجاد جيل غريب عن الإسلام وتعاليمه ، لذلك سعى المصلحون من خلال مقالاتهم الصحفية إلى بعث الإسلام في النفوس والسلوك بشحذ الفعالية الروحية للمسلم وبعثه في الأفكار والمفاهيم ، ولا يتم ذلك إلا من خلال تنقية الفكر الديني من الشوائب والبدع والثقافة الدخيلة ، فالدين الإسلامي كان بمثابة حجرة عثرة أمام أطماع الاستعمار وبالتالي كان لا بد من القضاء عليه ، ومضت فرنسا في خطتها تبذل كل ما أوتيت من جبروت في سبيل تحقيقها ، فأخذ الإسلام يتراجع شيء فشيئا ولم يجد من يحتضنه سوى الزوايا والكتاتيب فأصبح يدور في فلك الصوفية وما تخدر به الشعب من أضاليل وطقوس واهية بعدما أغلقت فرنسا المساجد وضمتها إلى أملاك الدولة وبالمقابل فتحت الحانات لتشجيع العربدة والانحلال الخلقي: يقول الشيخ الإبراهيمي " جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت والاستعمار سم يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية وعبث بحرمة المعابد وحارب الإيمان بالإلحاد والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير "[1].

إزاء هذه الأوضاع المتردية وذاك الهجوم الهمجي على الدين ، كثفت الصحف نشاطها لتغيير المفهوم الديني السائد والعودة بالدين إلى أصله النقي ، فأخذت على عاتقها الدعوة إلى التوحيد وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس وفق ما ينص عليه قانونها الأساسي يقول الشيخ الإبراهيمي:" إن الحد الأخير الذي يحدده التاريخ لهذه الجمعية هو اليوم الذي يصبح فيه المسلمون كلهم بهذا الوطن ولا مرجع لهم في التماس الهداية إلا كتاب الله وسنة رسوله ولا سلطان على أرواحهم إلا الله الحي القيوم، ولا مصرف لجوارحهم وإرادتهم إلا الإيمان الصحيح تنشأ عنه الأعمال الصحيحة فتثمر آثارا صحيحة... يوم

---

(1)- الشيخ البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مصدر السابق ، ص38 .

يصبح المسلمون متساوون في العبودية لله لا يعبدون غيره ولا يدعون سواه ، ولا يسلّمون وجوههم إلا إليه ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله[1]، فكان المصلحون يدعون إلى توحيد الله وإخلاص العبودية لله الواحد الأحد يقول الشيخ الطيب العقبي : " هذا وإن دعوتنا الإصلاحية قبل كل شيء وبعده هي دعوة دينية محضة ... وهي تتلخص في كلمتين: أن نعبد إلا الله وحده وأن لا تكون عبادتنا له إلا بما شرعه وجاء من عنده"[2] .

فقد أدرك المصلحون أن نشر العقيدة الصحيحة لا يتحقق إلا بتطهيرها وتخليصها مما علق بها من شوائب الشرك والبدع ومما أحدثه في دين الله المحدثون وأشرك مع الله غيره المشركون والعقيدة الحقة لها ميزان دقيق وهو الكتاب والسنة ، فإذا أعرضنا عقائد الناس على ذلك الميزان وجدناها طائشة فأي سبيل تسلكه لتقويمها، فكانت تهدف الصحافة الإصلاحية من خلال مقالاتها محاربة الاستعمار الروحي الذي يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب المتغلغلون في جميع أوساطه، المتحجرّون باسم الدين المتعاونون مع الاستعمار المادي عن رضا وطواعية، من أجل تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم وتفريقها لئلا تستعين بالمال على التحرر ، فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير البدء بمحاربة الاستعمار الروحي لأنه اضر خطرا واهون دفاعا[3]، يقول الشيخ ابن باديس " ... وبعد فإننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها من علما وبصيرة وتمسك بما هو مناسب لتربيتنا وفطرتنا من النضج والإرشاد وبث الخير والثبات على وجه واحد، والسير في خط مستقيم... ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهرا ولضربنا فيه المثل بما عرف عنا من ثباتنا وتضحياتنا ، ولقدنا الأمة كلها للمطالبة بحقوقها ، ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها، وأن نبلغ نفوسنا إلى أقصى غايات التأثير عليها ، فإن مما نعلمه ولا يخفى على غيرنا أن القائد الذي يقول للأمة:"إنك مظلومة في حقك وإنني أريد إيصالك إليه بجد منها ما لا يجده ممن يقول لها إنك ضالة عن أصول دينك وإنني أريد هدايتك فذلك تلبية كلها، وهذا يقاومه معظمها أو شطرها ،وهذا كله نعلمه ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبينا فيما اخترناه .

---

(1)– جريدة السنة، مصدر سابق، ص 17.

(2) – الشيخ البشير الإبراهيمي ، آثار الإبراهيمي ، مصدر سابق، ج1، ص138 .

(3)– نفسه ، ص86.

بإذن الله لماضون وعليه متوكلون "[1].

وقد أدت المقالات التي نشرت في الصحف الإصلاحية حول مسألة التوحيد وتخليصه من براثين الشرك إلى زعزعت عقائد كانت تحسب من صيم الإيمان ونسف صروحا مشيدة من الخرافات والأوهام ووضع الأساس للإصلاح الديني في الجزائر وزرع البذرة الأولى لتطهير العقائد والأفكار، ويواجه الشيخ الإبراهيمي الذين يعيبون عليهم انشغالهم بالرد على المنحرفين في العقيدة صرف الجهود والأوقات في ذلك يقول " وقد يضنوا الظانون وتنطق ألسنتهم بهذا الظن إن هذه المنكرات التي نحاربها ونشتد في حربها هي حقيقيا إن يصرف في ناحية أخرى أم ، كالإصلاح العلمي ، وفات هؤلاء إن اللوازم القريبة إن اللوازم القريبة لتلك المنكرات التي تشتد الجمعية في محاربتها وتزهيد في العلم وإفساد القطر وفشل العزائم وقتل الفضائل النفسية وإزالة الثقة بالنفس من النفس وتضعيف المدارك وتخدير المشاعر وهي رذائل لا تجتمع واحدة منها مع ملكة علمية صحيحة فكيف بها إذا اجتمعت؟ "[2] .

2-2_ البدع والخرافات : وقفت الصحف الإصلاحية من البدع العامة والشعائر المستحدثة كبدع المساجد وبدع الجنائز وبدع المقابر وبدع الحج وبدع الاستسقاء وبدع النذور ، كما وقفت من بدع الطرق وضلالات الطرق وقفة منكر مشتد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم في وقت استحكمت فيه هذه البدع حتى أصبحت دينا مستقرا وعقيدة راسخة فغيرت بالقول وأغارت بالفعل وبينت بالدليل وقاومت بالحجة وطبقت بالعمل وكان في أعمال كتابها أسوة حسنة للناس وشعارها في هذا الباب " أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " إذ كيف يخلص في عبادة ربه من يعتقد أنه لا يصلح لمناجاته وأنه لا بد من واسطة تقربه زلفى إليه وتعطيه وتمنعه ... أم كيف تتهذب أخلاق من يعتقد أن كل ما هو عليه من عوائد فاسدة هو الدين ومن سنة المتقدمين وأن من يريد إصلاح تلك العوائد من الملحدين أم كيف تستقيم أعمال من يعتقد أن شيخه ينجيه من النيران وأن الذكر الفلاني أو الصلاة الفلانية إذقاله محيت عنه جميع الأوزار وزج في زمرة الأخيار.

---

(1)– جريدة السراط ، مصدر سابق، ص 15.

(2)– مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية ،ط2، دار القلم ، دمشق ، 1999 ، ص85 .

وأن زيارة قبر شيخه تعادل عبادة سبعين سنة، أو أن الطواف بقبره كالطواف بالبيت الحرام... أو كيف يعمل لعز أو ينتصر من بغي من يعتقد أن ذله واستعباده ومهانته أمر مقدر عليه لا يسعه إلا الصبر حتى يتم أجله أو يأتي المهدي فيخلصه ، ويعتقد أن الأموات تتصرف له وأنها تدفع عنهكيد الظالمين وقوة الجبارين، بل أنها هي التي غضبت عليه فجاءته بالبلايا وقادت إليه جيوشالمحن يتقدمها سيدي فلان ويسوقها سيدي فلان[1] .

فقد هاجم المصلحون من خلال مقالاتهم الصحفية هذه البدع فنجد الإبراهيمي يقول "... يتخذون من مراحل التربية مدارج للوصول إلى معرفة الله فيما يزعمون وفي ذلك تطويل للمسافة وإشعار بان المطلوب شاق حتى جاء الدجال ابن عليوة وأتباعه بالخاطئة فادخلوا تنقيحات على الطريق ... ومن تنقيحاتهم تحديد مراحل التربية (الخلوية) لمعرفة الله بثلاثة أيام فقط لا غير تتبعها أشهر وأعوام في الانقطاع لخدمة الشيخ من سقي الشجر ورعي البقر وحصاد الزرع وبناء الدور مع اعتراف باسم الفقير والاقتصار على أكل الشعير"[2] .

كما ذكرت الشهاب أن التوسل شرك بالله وحذروا من كل متريبط يقف بين الإنسان وخالقه ويسيطر على عقله وقلبه وجسمه وماله بقوة يزعم التصرف بها في الكون[3].

أيضا هاجم الإصلاحيون في مقالاتهم الإصلاحية التنظيم الهيكلي للطرق الصوفية المبني على أساس نظام هرمي يقوم على مبدأ الخضوع أللا مشروط للشيخ الملقب بألقاب تتصف بها الذات الإلاهية مثل مولانا وسيدنا[4]، ذلك النظام خلق طقوسا وسعت الهوة بين أبناء الشعب الواحد فبدل التساوي في الكرامة والحقوق والواجبات، انقسم المجتمع إلى مشايخ ومقدمين وإخوان وبدل الأخوة بين كافة أعضاء المجتمع ،عم التحزب والتعصب لتعدد الطرق واختلافها[5] .

والى جانب هذه الفوارق الاجتماعية استحدثت عادات وابتدعت واجبات مالية مثل التويزة أو "المعرفة " فكان حق الشيخ قبل الزوجة والأولاد والإباء والفقير.

---

(1)–ابن باديسن الشهاب، العدد3، ص (191.190).

(2)– البشير الإبراهيمي، السجل، مصدر سابق ص243.

(3)–ابن باديس، الشهاب ، العدد 49 ، 23أوت 1926 ص .

(4)– أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص184

(5)– نفسه، ص185

لقد بذل المصلحون جهودا كبيرة ومساعي في إصلاح المفهوم الديني فتصدوا للطرقية التي كانت تهيمن على فكر المواطن وهاجموها في عقر دارها وكان السلاح هو العلم والحوار المقنع وسعوا للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية وطالبوا بفصل الدين عن الدولة فخمدت نيران أهل الزردة وزالت عن البلاد حمى الدراويش وتخلصت منها الجماهير بعد إن ظلت طوال خمسة قرون ترقص على دقات البنادر وتبتلع العقارب والمسامير الخرافات والأوهام [1].

3-2_ زيارة الأضرحة والقبور: ومن أكثر الظواهر المبتدعة خطورة هي زيارة الأضرحة والقبور لارتباطها أساسا بجانب الدين والعقيدة، حيث راجت هذه الممارسات الطقوسية حتى أصبحت عادة متجذرة ومتوارثة لدى الكثير من الجزائريين وفي مختلف جهات الوطن والناتج أساسا عن التقديس المفرط للأولياء والصالحين من جهة وتشجيع السلطات الاستعمارية لكتاب الأحجية والتمائم حيث رخصت لهم بفتح محلات خاصة بهم ، تسهيلا لنشاطهم في الوقت الذي كانت تغلق فيه المدارس العربية[2] ، فقد جعلت بعض الطرقين زاوياتهم مقرات للزوار الذين يطمعون في البركة لأنهم عملوا المنكرات وعندما يزورون شيخ الطريقة تتحقق لهم حسب زعمهم مآربهم وأمالهم ، وتحل مشكلاتهم ، ويتقربون بذلك إلى الشيخ فتغفر ذنوبهم وخطاياهم بحيث يكون واسطة يدعو لهم نيابة عنهم[3] كأنهم صكوك غفرانية مستحضرين التخلف الأوروبي في القرون الوسطى ودور الكنيسة في إعطاءها للمذنبين ، وكان الناس يسجدون على أعتاب الأضرحة يقبلونها ويخاطبون الموتى في الأولياء، وفي ذلك يقول كاتب الشهاب " إن كثيرا من النساء المخرفات يقصدون مسجد الإمام الشافعي فتاتي الواحة منهن وفي يدها ورقة مكتوب فيها انها تشكو إلى هذا الأمام وكذا من تلك المطالب الغريبة الشاهدة على إن زيارة الأولياء قد ضارت مشوبة بالشرك والكفر بالله"[4] أما المرأة التي عششت في ذهنها الأفكار الخرافية التي كان يدسها الدجالين فيه ويستغلون غفلتها وسذاجتها، فقد كانت تلجا لهم لحماية زوجها وأبنائها من السحر

---

(1)– مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، بيروت، ص48.

(2)–ابن باديس، الشهاب، العدد4، م1، مصدر سابق، ص82.

(3)– الطيب شارف، مرجع سابق، ص08.

(4)–ابن باديس ، الشهاب، ع56 ، م2، قسنطينة ، اكتوبر1926 ،ص346.

اعتقادا منها أنهم يملكون القدرة على ذلك فيزودونها بالوسائل الشيطانية المختلفة كحشو الأعتاب والسقوف والمأكل والمشرب بما يمدونها به علها تحقق ما كانت تصبو إليه[1] فضلا عما كانت تقوم به بعض النسوة من الطواف حول القبور والعكوف عند القبب من قبور الأولياء والشكوى إليهم والاستغاثة بهم، والطلب منهم حتى صرن يزرن حتى الكنائس مثل notre damed'affrique وينذرن لها النذور[2]

وقد اختلفت العادات الضالة وتنوعت من منطقة لأخرى منها ما سمي ب " عادة جمعة التلمود" وهي عبارة عن اجتماع يقع ببلدة سيدي عقبة بالزاب في أول يوم جمعة من فصل الخريف في كل سنة تقع فيه الكثير من الخرافات والخزعبلات وتتكون من جماعة الطرقيين (العمارية، العلوية،القادرية، الرحمانية) كل طائفة تعمل إعلامها وتصحب معها طبولا ومزاميرا ونساء يرقصن أمام الخاص والعام مختلطين بالرجال ومن بينهم المومسات ثم إذا وصلوا إلى الضريح دخل والى حيث يؤدي الناس الصلاة واجتمعوا للتطبيل والتزمير والشطح ومغازلات الشبان فيصير الضريح مرتع الغابرين بعد أن كان مصلى المصلين[3]. وهنا يمكننا الإشارة إلى سبب أخر من الأسباب التي أدت إلى مثل هذه الأفكار والممارسات المنحرفة هو غياب الوازع الديني والموجه من العلماء والأئمة كان دورهم المنوط بهم هو تنوير عقول الناس وتوضيح مبادئ الدين الصحيحة حتى كتب الشهاب مقالا سنة1926 تتساءل فيه " أين العلماء "[4]أمام الوضعية المزرية التي أصبح يتخبط فيها المجتمع الجزائري نتيجة الاعتقاد بالخرافات وطغيان الطرقية والانحراف إلى الجاهلية[5]

غير أن الأمر لم يستمر بعد أن تبنى المصلحون والعلماء الذين عادوا إلى الجزائر وعلى رأسهم الشيخان ابن باديس والإبراهيمي فكرة الإصلاح الشامل خاصة ما تعلق بالعقيدة والمجتمع، وبذلوا كل طاقاتهم لمحاربة البدع العامة والشعائر المستحدثة ، خاصة بدع الجنائز والمقابر والحج والاستسقاءوالنذور ووقفت في وجه بدع الطرق وضلالاتها

---

(1)– نفسه ، ص 346.

(2)–ابن باديش، الشهاب، ع56، م2، صدر سابق،ص11.

(3)–ابن باديس، الشهاب، ع60، م2، قسنطينة 07اكتوبر 1926 ،ص396.

(4)– نفسه،ص397.

(5)– الطيب شارف، مرجع سابق ، ص9.

التي استحكمت في المجتمع وأصبحت دينا مستقرا[2].

إن الفكرة التي عملت الشهاب بكل قوة وفعالية على تحقيقها وهي محاربة البدع والشعوذة التين لصقت بالإسلام في عصور الجهل والتأخر والانحطاط فالإسلام كما كتب ابن باديس " هو دين الله الذي أرسل به جميع أنبيائه كمل هدايته وعمم الإصلاح البشري به على لسان خاتم رسله ، هو دين جامع لكل ما يحتاج إليه البشر أفرادا وجماعات لصلاح حالهم ومآلهم فهو دين لتنوير العقول وتزكية النفوس وتصحيح العقائد وتقويم الأعمال فيكمل الإنسانية وينظم الإجماع ويقيم ميزان العدل وينشر الإحسان"[3] غير أن هذا الإسلام الطاهر الذي يدعو إلى العمل والتقدم والتطور قد صار بفعل الخرافات والبدع والمنكرات إسلاما يدعو إلى التواكل وعدم مجارات الأمم المطورة [4].

2-4- المناسبات الدينية وتأثيرها الاجتماعي: عديدة هي عادات وتقاليد وأعراف المجتمع الجزائري التي توارثتها الأجيال منذ زمن بعيد منها ما هو حسن ومنها ما هو سيئ خاصة إذا تعارضت مع الدين والشريعة الإسلامية والواقع أننا لن نأتي عليها كلها لان المجال لا يتسع لذلك وإنما نقتصر على ما أوردت مجلة الشهاب منها ، كون أن العادات والتقاليد هي جزء من ثقافة الشعوب وحضارتها من جهة وهو كل ما كانت تدعو وتسعى إليه الحركة الإصلاحية للمحافظة على الهوية والشخصية الوطنية، ومن الملاحظ إن الصحف الإصلاحية ركزت في مقالاتها على إبراز تمسك الجزائريين بمختلف ممارساتهم خاصة في المناسبات الدينية كاحتفالاتهم بالمولد النبوي الشريف وشهر رمضان وختم القرآن الكريم وغيرها، ورغم محاولة فرنسا منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها ارض الجزائر محاربة الإسلام بكل ما أوتيت من قوة وبعد مرور قرن على وجودها فيها إلا إن الإسلام بقي شوكة عالقة في حلقها بسبب تمسك الجزائريين بمقوماتهم الأساسية والذود عنها وأولها والمبادئ الإسلامية ولعل أدل شيء على ذلك هو الحفاظ على العادات والتقاليد الدينية .

---

(2)– محمد البشير الإبراهيمي، سجل، مرجع سابق ص68.

(3)–ابن باديس، الشهاب، ج11 م10 قسنطينة ، اكتوبر 1934، ص 483.

(4)– تركي رابح عامرة، مرجع سابق، ص114.

وترجع الشهاب سبب تمسك المجتمع الجزائري بأعياده الإسلامية وسعيه الدءوب على إحيائها لأنها لا تمثل صورة من صور الوحدة الدينية فحسب بل الوحدة القومية والوطنية التي هي رمز وطنية كل امة من جهة والاستفادة واخذ العبرة والعظة ومقاومة طغيان الظروف من جهة أخرى[1] .

كان المجتمع الجزائري رغم الحياة التي يعيشها يحي ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم إذ تعد انطلاقة الإنسانية من اسر الأوهام وطغيان الحكام وسلطان القوة وتحكم الجهالة[2] بدورها كانت الشهاب تقوم بمواكبة ابرز الحفلات التي تنظم بهذه المناسبة تشجيعا وتدعيما وترسيخا في عقول الشباب الذي أصبح مهددا بمغريات التفرنس والتغريب ودعمت سنة 1345هـ1926م بطبع مجموعة من القصائد المولودية وجعلت ثمنها فرنكا ونصفا للنسخة[3].

كانت الجمعيات وفرق الكشافة الإسلامية تتولى تنظيم الاحتفالات التي كانت تلقى فيها الخطب والقصائد الجامعة على خصال النبي صلى الله عليه وسلم ومما جاء في تحية المولد الكريم التي ألقاها فرقة الكشافة ليلة حفلة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة 13ربيع الثاني 356هـ -1937م0

حييّت يا جمع الأدب ورقيّت سامي الرتب

ووفيّت شر الكائد يـ ن ذوي الدسائس و الشغب [4].

وقد كان رواد الحركة الإصلاحية يستغلون تجمع الناس في مثل هذه المناسبات في شحذ هممهم وبث روح الوحدة ونبذ الذل والهوان عن أنفسهم لمجابهة المحتل كون ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم هي ذكرى مولد القوة والعزة والدولة وذكرى الاتحاد والعمل الجاد والنصر المبين إذ لا يكفي حسب صاحب الشهاب إحياء ذاكرة فقط بنشيد المولد وترتيل القصائد وتزيين الموائد بل يجب على المسلمين تعظيمه بصالح الأعمال حتى يكون العمل الصالح ترجمانا صادقا لما تنطوي عليه الأفئدة من محبة النبي الكريم الذي

---

(1)–ابن باديس،الشهاب،ع5، م7 ، ماي 1931 ، ص309.

(2)–ابن باديس، الشهاب،ج9 ،م 9 ، قسنطينة ، سبتمبر 1933، ص 20.

(3)–ابن باديس، الشهاب، العدد 53 ، م2، قسنطينة ، 06 سبتمبر 1926 ص303.

(4)–ابن باديس، الشهاب ، ج8، م13، قسنطينة ، جوان 1937 ، ص 200.201.

حرر الإنسانية من العبودية وحطم دول الظلم والجبروت وكون دولة إسلامية شامخة الغز سامقة المجد مرفوعة الراية[1].

وقد كان كثيرا ما يقترن الاحتفال بالمولد بمراسيم الاحتفال بختم الطلبة لكتاب الله أو لتفسيره ولعل ابرز احتفال شهدته الجزائر قاطبة هو الاحتفال الذي إقامته جمعيات الحياة بقسنطينة(التربية والتعليم، الشباب الفتي،الكشافة الإسلامية، الفريق الرياضي المولودية) مساء يوم الثلاثاء 13ربيع الثاني 1357هـ بمناسبة ختم العلامة عبد الحميد ابن باديس لدروس تفسير القرآن الكريم[2] .

وبذلك حافظ المجتمع الجزائري على غرار شعوب العالم الإسلامي على تعاليمه الإسلامية رغم الحالة التي كان يقاسيها فكانت الأسر والجمعيات تحتفل بقدوم افصل الشهور وارمها شهر رمضان المعظم وفي مختلف أنحاءالقطر الجزائري تعظيما لشهر العبادة والقرآن ومن ذلك احتفال شبيبة بني يزقن لمنطقة وادي ميزاب بحلوله تذكارا لفصله وقياما بحقوق مآثره الفاخرة وتثمينا لأواصر الإخوة وترسيخا لمبدأ التكافل الاجتماعي[3]
كان شباب مدرسة التربية والتعليم الفسنطسنية يقيمون في شهر رمضان احتفالات عدة يوزعون فيها الأكسية على المحتاجين من التلاميذ والتلميذات وفيها تنشد الأناشيد وتلقى القصائد والمحاورات والخطاب[4].

لقد اثبت الجزائريون من خلال إحيائهم لمثل هذه المناسبات التمسك الكبير بانتمائهم الإسلامي المتين ورغم مرور ما يزيد عن القرن من الممارسات الاستعمارية التي سعت إلى طمسها والقضاء عليها

---

(1)–ابن باديس، الشهاب، ج5، م 15، قسنطينة ، ماي 1939 ، ص 179.

(2)–ابن باديس، الشهاب ، ج5، م 14 ، قسنطينة ، مارس ، 1938، ص154.

(3)–ابن باديس،الشهاب،العدد21، م1، قسنطينة ، 1925 ص15.

(4)– عبدالرحمان شيبان ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين ، دار المعرفة ، الجزائر، ص81.

3 / إسهامات الصحف الإصلاحية في إصلاح المجتمع الجزائري :

يقول الشيخ الإبراهيمي "الأمة كالفرد تصاب بالأمراض وتعالج كما يعالج ، كما أن الفرد إذا مرض يجب أن يختار له طبيب حسن ماهر ليكون في نصحه اثر في نفس المريض ولعلاجه فعلا في دائه فكذلك الأمة إذا مرضت فالواجب أن ينتدب لها امهر الأطباء وأح سنهم لعلاجها "[1].

فهكذا كانت قناعة رجال الإصلاح في الجزائر قناعة مبنية على ضرورة النهوض بالوطن وتخليصه مما أصبح يعانيه في شتى مجالات الحياة.

استهدفت الحركة الإصلاحية خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرييننشر دعوتها في كل نواحي القطر الجزائري للنهوض بالمجتمع عقائديا وثقافيا وسياسيا لماشعرت بان الشعب الجزائري مهدد بفقدان مقوماته الأساسية المتمثلة في اللغة والدين كما أنذرت من ظاهرة التفرنس التي تهدد المجتمع الجزائري العربي المسلم من الآفات الاجتماعية المتفشية فيه كالجهل والبطالة والأمية[2] فانشئات الصحف الإصلاحية في توحيد خطى النخبة المثقفة نحو اتجاه واحد ألا وهو العمل المتكامل من اجل فرض الشخصية العربية الإسلامية حيث يقول ابن باديس "من يوم أن برزت جريدة المنتقد فمنذ ذلك عرفت الجزائر من أبنائها كتاب وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل "إن صدور الصحافة في الجزائر يعبر على انه يوجد باعث قوي عن إطلاق نشاط فكري ولغوي بين العامة من الناس حيث يقول ابن باديس "هناك ملاحظة ينبغي تشجيعها هنا وهي منا وان هذه الكثرة من الصحف ...يدل دلالة بالغة على النشاط الفكري الذي دب في مختلف الأوساط الجزائريةكما تدل على يقظة عامة شملت معظم المواطنين وهي كذلك تدل على ظاهرة القلق الفكري وانتابت المثقفين القوميين في هذه المرحلة وسقوطهم الحاد بضرورة تغيير الأوضاع القائمة في البلاد بأي شكل من الأشكال [3].

-المشاركة الفعالة والبناءة للصحافة في يقظة وتنمية الوعي الوطني وترسيخه في نفوس

---

(1)- تركي رابح ، التعليم القومي ، مرجع سابق ، ص، ص ، 169-170 .

(2)-إبراهيم مهديد ، مرجع سابق ، ص99.

(3) -تركي رابح عمامرة ، مرجع سابق ، ص 18.

الجزائريين وهذا جعل من الشعب الجزائري يؤكد على حريته والسير نحو الاستقلال [1].

-توعية الصحافة الإصلاحية بالدور المهم للجزائريين ولفت انتباههم في خفايا ما يجري وراء أظهرهم وإيقاظهم من غفلتهم من اجل محاربة العدو بجميع جوارحهم

-عملت الصحافة على إقناع الجزائريين بضرورة التغيير والابتعاد عن الخرافات والأباطيل والدفاع عن اللغة والدين والوطن[2]

- ساهم الكتاب مثل محمد خير الدين بشراء مطبعة من اجل نشر المقالات بتنوع جوانبها لتوعية المجتمع الجزائري

- تعتبر الصحافة مرآة عاكسة لأوضاع سواء دينية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية للمجتمع الجزائري كما أن الصحافة تحمل في ذاتها هدف ألا وهو تحقيق ما يرمي إليه المجتمع الجزائري

- ساهمت الصحافة في وعظ وإرشاد المجتمع فقد شجعت الصحف الإصلاحية حملتها وكثفتها لتشجيع عملية التعليم ونشرها في كامل أرجاء الوطن وإقناع الجزائريين على ضرورة إلحاق أبنائهم بمعاهد التعليم المختلفة لان حياة الأمم إنما تكون بانتشار العلم في أفرادها والتدرع بالوسائل العلمية وتنوير المستوى الذهني بتعميم التعليم وتزكية النفوس لان الجهل الذي كان سائدا لا يتفق وروح العصر العلمي حينذاك [3]،حيث رأى رواد مجلة الشهاب أن هذا الطموح المتواصل سيبقى مجرد آمال صائغة إذ لم يمهد بوسائل اجتماعية بحتة فعالة وكان اسماها غاية وأعمقها أثرا مثل تأسيس النوادي في طل ربوع البلادوبمختلف المشاريع لان النوادي بمثابة رمز للوحدة الوطنية الاجتماعية وفيها تنفتح

---

(1)-فضيلة زكية ،الشكل الفني في شعر ابراهيم ابن يقظان ، مذكرة ما جستير في الادب الحديث ، شعبة ادب الحركة الوطنية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008/2007 ، ص24 .

(2)-شهرة شعري ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دراسة مقاربة بين عبد الحميد ابنباديسومحمد البشير الإبراهيمي ، مذكرة ماجستير في الدعوة الإسلامية ، قسم أصول الدين ن جامعة الحاج لخضر باتنة ،2008-2009 ،ص 225.

(3) - لهيلايلي اسعد ، مرجع سابق ،ص 120 .

الخواطر والأفكار باحتكاك بعضها بعضا ويزيلها سوء التفاهم الذي هو العقبة في طريق النهوض فما من امة انتشرت فيها النوادي إلا جمعت شملها وأقامت الحجة والبرهان وأدت ما ينمي عن روحا عالية وفكر راقي[1].

وبالتالي فقد فتحت الكثير من النوادي في الجزائر التي استقطبت خاصة فئة الشباب بمختلف توجهاتهم الفكرية والثقافية وانتمائهم السياسية لان الغاية منها فصلا عن كونها مركزا توعويا ثقافيا ترفيهيا فقد أراده العلماء وسيلة لتحصين الشباب الذي هو مستقبل الأمة من الانحراف والانزلاق بمغريات الدنيا وآفات المجتمع المختلفة وأما الجمعيات فقد تنوعت هي كذلك كل حسب الغاية والهدف الذي خصصت له لكنها في عمومها كان المقصود منها التربية ونشر الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذائل وتعميم المعارف العربية وحتى الفرنسية وتعليم الضائع اليدوية المختلفة لأبناء وبنات الجزائر

كما أسست الكثير من المدارس وسخرت المساجد والجوامع وتكونت الجمعيات الخاصة لرعاية تلك المؤسسات التي أصبحت معاهد التعليم العربي الحر"التعليم القومي" التي تعد بالمئات وتشمل المدن والقرى والأرياف ولم تقتصر جهود الشباب على دعوتها للعلم فقط بل تعدتها إلى حاجة التعليم العربي ولم تقتصر جهود الشباب على دعوتها للعلم فقط بل تعدتها إلى حاجة التعليم ولم يقتصر جهود الشباب على دعوتها للعلم فقط بل تعدتها كما أسست الكثير من المدارس وسخرت المساجد والجوامع وتكونت الجمعيات الخاصة لرعاية تلك المؤسسات التي أصبحت معاهد التعليم العربي الحر "التعليم القومي " التي تعد بالمئات وتشمل المدن والقرى والأرياف ولم تقتصر جهود الشباب على دعوتها للعلم فقط بل تعدتها إلى حاجة التعليم ولم يقتصر جهود الشباب على دعوتها للعلم فقط بل تعدتها إلى حاجة التعليم العربي في الجزائر إلى فقط التحديث من خلال توحيده وتنظيمه لان التعليم هو الحجرة الأساسية والدعامة الحيوية لكل امة من الأمم

إن نجاح الحركات الإصلاحية والاجتماعية والسياسية مرهون بمدى ثقافة الشعوب ومعارفها لذلك جاء في الشهاب على لسان احمد بن أبي زيد الأغواطي يجب على قادة الأمة الجزائرية النامية والتي هي في حالة انتقال من طور الموت إلى طور الحياة يجب

---

(1)– تركي رابح عمامرة ، مرجع سابق ، ص 168

عليهم أن يبدؤوا في حركاتهم على أساس متين يضمن لهم النجاح في مأموريتهم ويبعث فيهم الاطمئنان لما أوجدته أياديهم البيضاء ألا وهو تعليم الشبيبة لان الشباب هم رجال المستقبل وهم حاملو لواء مجد أمتهم فيه ويجب عليهم زيادة على الدعوة الإصلاحية الاجتماعية أن يعتنوا بالتعليم عناية كبرى وان يعملوا بالقاعدة " علمه وربه واترك حبله على غاربه" [1].

كما ساهم تعليم اللغة العربية الغنية بالثروة اللفظية والمادة الغزيرة كما ساهم تعليم اللغة العربية الغنية بالثروة اللفظية والمادة الغزيرة وتدريس علوم الدين وتلقين التلاميذ الطلاب لقواعدها فقد ساعدت على الفهم وتثبيته في الأذهان وتربية ملكة الذوق في إصلاح معنى الحديث التي حرفتها العامية عن أسلوبها الغربي الأصيل، حيث قال عنها الشيخ الإبراهيمي وعن قيمتها بأنها منذ دخلت في ركاب الإسلام على الأمم التي أظلها ظله كانت سببا في تقارب تفكيرهم وتشابه عقلياتهم وتمازج أذواقهم وتوحيد مشاربهم وذلك يعتبر من المناهج السديدة في توحيد الشعوب والمم المختلفة الجناس ولولا اللغة العربية لما اختلفت الأمم الإسلامية في فهم حقائق الدين ومسائله[2].

لقد شكلت قضية المرأة وتعليمها عند المصلحين أهمية بالغة لان المرأة من الأمة كالروح من الجسد والراحة من اليد فإذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدتفسدت الأمةكلها[3].

لذلك وجه الشيخ ابن باديس جهوده الإصلاحية والتربوية لمواجهة هذه المشكلة من زوايا مختلفة وسعى إلى فك الحصار المضروب عليها والحاجز بينها وبين سبل العلم والمعرفة وهاجم بقوة كل الآراء الجامدة التي حاولت إبقاء المرأة متاعا مهملا وكذلك الآراء التي حاولت سلخ المرأة المسلمة الجزائرية من مقوماتها وتجريدها من خصوصياتها كما نبه العلماء وأولياء أمور البنات إلى أهمية التعليم البنت ضمن إطار الحضاري الإسلامي لان البنت المتعلمة تستطيع أن تبني أسرة منسجمة ومتماسكة كما تستطيع صيانة نفسها وحفظ

---

(1)– الطيب شارف، مرجع سابق، ص 114.

(2)– نفسه ، ص، 31.

(3)– البصائر ، ع8 ، السنة الأولى ، قسنطينة ، 21 فيفري 1936 ص 03 .

كرامتها والاضطلاع بوظيفتها التربوية داخل الأسرة وفي المجتمع على حد السواء[1] .
وغيره من مساجد قسنطينة وقد كن يحضرن بإعداد كبيرة لم تسعها المساجد المخصصة لهن في المسجد كما عزم ابن باديس على إرسال مجموعة من الطالبات آلاتي أتممن دراستهن في مدرسة الجمعية التربية والتعليم بقسنطينة إلى مدرسة جمعية دوحة الأدب السورية وراسل في ذلك رئيستها من غير مسالة التعليم عملت الصحف الإصلاحية على محاربة مشاكل المجتمع الأخرى وتوعية عقول الجزائريين وتنويرها واستنادا على القاعدة " إن كل إصلاح لا يبدأ بإصلاح الأسرة فهو عقيم "[2].

اهتمت الصحف الإصلاحية اهتماما كبيرا بالأسرة المحضة التي يتربى فيها الرجل والمرأة وطرق بناء الزواج الناجح ودعا الشيخ الإبراهيمي الشباب إلى تعجيل الزواج حتى نحمي المجتمع من الآثار الوخيمة التي تترتب عن ذلك وأهاب للآباء أن ييسروا ولا يعسروا وان يرجع والى سماحة الإسلام وبساطته في هذا الجانب[3] كما ساهمت الصحف الإصلاحية في بث الإخاء والوحدة بين أفراد المجتمع الجزائري

وعلى صعيد آخ رقام علماء الإصلاح بدور هام ومؤشر في انقاد المجتمع الجزائري من سطوة الطرقية المنحرفة واستنهاضه من كبوته وتجديد عقيدته وإحياء مقوماته وتحريرا العقول وتوحيد الصفوف ومواجهة المؤامرات وربطه بكيانه الحضاري العربي الإسلامي وردوا شبهات المبتدعين [4] وشنوا عليهم حربا ضروسا وتتالت دعوات المصلحين لمحاربة أفكارهم وممارساتهم الصالة والاحتجاب عن المنكرات من الزيارات والطواف حول القبور والتوسل إليها وتقبيلها والشكوى إليهم والاستغاثة بهملان ذلك يدخل من باب الشرك بالله .

---

(1)– عبد القادر فوضيل ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس ن دار الأمة ، الجزائر ،2014 ص 114.

(2)– الشهاب ، ج9 ، م5 ، قسنطينة ، أكتوبر ، 1929، ص 11 .

(3)– محمد الصالح الصديق ، مصدر سابق ، ص 115 .

(4)– عبد العزيز موهوبي ، مرجع سابق ، ص 91 .

قد كان لتأسيس جمعية العلماء المسلمين إيذانا ببداية الصراع بين الطرفين وهو ما أكده رئيسها في اجتماع تأسيسها حيث قال" أما غاية الجمعية فهي إصلاح الفاسد وتقويم المعوج وإرشاد الضال بالهداية والحكمة في دائرة المحبة والوئام واصطلاح شؤون أهل العلم ولم شعثهم وتنظيم هدايتهم [1] " واعتبرت الصحافة الإصلاحية ان الطرق الصوفية بدعة لم يعرفها السلف فانتقدوها من حيث ممارساتهم التعبدية والتي انجر عنها آفات اجتماعية كبيرة تعددت آثارها في الحياة الاجتماعية لذلك حاربوها وانتهجوا في ذلك أسلوبا خاصا لاسيما بالعنف لأنهمكانوا حريصين على وحدة الأمة رغم الاختلاف بقدر طاقاتهم وعلى تحويل هذه الأخيرة للعمل والجهاد ضد المحتل الفرنسي من جهة ومن ناحية أخرى مواجهة الطرقيين وإتباعهم عن طريق الوعظ والإرشاد والهداية القرآنية فهي انجح دواء فكانت الدروس التي يلقيها دعاة الإصلاح تحقيقا للسلوك القرآني تؤتي أكلها من ناحية وتصلح ما أفسدته الطرقيين في النفس العامة من ناحية أخرى[2].

لقد نجحت الصحف الإصلاحية في نشر الإصلاح ومحاربة البدع والطرق الصوفية فبقدر تمسك الأمة بأسباب العلم كان رفضها للجمود والخمول والخرافات والأوضاع الطرقية المنحدرة للفناء والزوال حتى أصبح القطر الجزائري كله يكاد لا يخلو بيت من بيوته ممن يدعو إلى الإصلاح وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك القولي والعملي وأصبحت البدع والضلالات تجد عامة الناس من يقاومها وينتصر عليها .

---

(1)–نفسه ، ص9

(2)– نفسه، ص10.

الخاتمة

خـاتمـة :

إن الغوص في المواضيع المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع وتحولاته وإرهاصات الظروف التي ولد فيها لمن الدراسات التاريخية التي يمكن أن يخوض بها الباحث عن مكامنها وسيرورة تطورها خاصة إذا تعلقت هذه المواضيع بحقل الصحافة التي أصبحت المصدر الأسمى لتلك الحقبة من زمن الدراسة في نقل وتقديم جوانب عن الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وهذه الدراسة " القضايا الاجتماعية من خلال الصحافة الإصلاحية (1900-1939) أوصلتني في النهاية إلى الإجابة عن التساؤلات التي طرحتها في البداية كنتائج لها .

1_ كان ظهور الحركة الإصلاحية بمثابة بريق أمل للجزائر التي كانت تخضع وقتئذ بمختلف القوانين الاستثنائية والعنصرية التي كرسها المستعمر الفرنسي منذ زمن غزوه لهذا الإقليم ، حيث هدف من خلالها إلى فرنسة وتنصير وإدماج الجزائريين وتحويلهم عن أصلهم وهويتهم العربية الإسلامية ، ورغم نجاحه في بعض أهدافه إلا أنه كان نسبيا فلم يتمكن من فرنسة ولا تنصير ولا إدماج المجتمع الجزائري رغم قبول القلة من الجزائريين لتلك القوانين والإصلاحات ، وما تمكنت فرنسا من تحقيقه فعلا هو إدخال الجزائريون في عالم الأمية والجهل بمنعها للتعليم وإغلاق المساجد والمدارس إلى أن حلت بدايات القرن العشرين وبدأ أبناء الجزائر الذين تعلموا في تونس والقاهرة والمشرق عامة بالعودة إلى الوطن وبدأت مع نشاطهم عملية المقاومة الثقافية والاجتماعية .

2_ الإصلاح وإن كانت جذوره ضاربة في أعماق التاريخ وجد في الحركة الإصلاحية المناخ الذي يغذيه ويعينه عن الانتشار في الأوساط الاجتماعية سيما بعد ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي مكنت للمنهج الإصلاحي حضوره عبر مختلف أقطار البلاد .

3_ أعلام الإصلاح اتخذوا من الكلمة سلاحا يجاهدون به العدو ويواجهونه به ، فالمنهج الإصلاحي هو وحده كفيل بتخليص الأمة من الاستعمار ومن مخلفاته وهو خير معين يعين المصلح على بعث القيم الأخلاقية التي تصنع الشخصية العربية الإسلامية وتحقق التغيير لتحدث ثورة فكرية.

4_ كان المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين يعيش حالة متدهورة من كل الجوانب السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية نتيجة للممارسات الهمجية للاستعمار في تلك الفترة .

5_ الصحافة الإصلاحية كانت في طليعة وسائل التربية والتعليم ، فقد ساهمت في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وتبصير العقول وفضح السياسة الاستعمارية ومن أهم الأسلحة التي حاربت بها الحركة الإصلاحية خصومها ونشرت بها أفكارها وتعاليمها ، بالرغم من التضحيات المادية الجسيمة لأصحابها وملاحقة القوانين الاستثنائية لهم بالرغم من تعرضهم للتضييق والاعتقال لأنها كانت دائما تسعى إلى توجيه الشعب وتعمل على ربطه بدينه الصحيح وتعتبر من أهم الوسائل في إيقاظ الهمم وتحفيز النفوس لطرد المستعمر الفرنسي .

6_ لقد كان نشاط الصحافة الإصلاحية كضرورة حتمية لما آل إليه المجتمع الجزائري على يد بعض الطرقية الصوفية ورجالها إلى واقع باهت من التعاليم والبدع تسيطر على حياة شعب بكامله وتحيله للاستسلام والخضوع لظلام الجهل وقيود الاستعمار ، وكان على الصحافة الإصلاحية أن تتحمل عبئ إصلاح الأمة الجزائرية وأن تواجه خصومها بكل الوسائل المتاحة التي تمكن من تحقيق أهدافها الإصلاحية ما بين مستعمر صليبي حقود وطرقي متعصب وشباب متفرنج منحل وأذنابا من الموظفين الدينيين ، وأن تجابه أوضاعا مزرية تعيشها الأمة في جميع جوانب حياتها أوضاعا صنعتها تخلف عقود طويلة من السنين ، أوجدت مناخ القابلية للاستعمار الاستيطاني.

7_ كانت الصحف الإصلاحية تبحث في كل ما من شأنه أن يرقي المسلم الجزائري وتسعى إلى إصلاح وضعه من خلال موادها العلمية والسياسية والأدبية والثقافية والاجتماعية في عدد من الأبواب التي كانت تنشر فيها المواضيع التي خصت الحياة الاجتماعية في الجزائر

8- رغم الطابع الديني والثقافي الذي يبدو على الصحف الإصلاحية لكن المتتبع لمحتوياتها يجدها غنية بالمواضيع المختلفة خاصة السياسية ، وهو ما يؤكد خوض الإصلاحيين لميدان السياسة خاصة بعد سنة 1936 والاجتماعية كون أن إصلاح المجتمع الجزائري كان من الركائز التي قامت عليها العملية الإصلاحية وكل صحيفة ركزت على

معالجة جانب معين من قضايا المجتمع إلا أن في مجملها ركزت على قضايا المجتمع المهمة مثل : قضايا المرأة والشباب ورأت الصحافة الإصلاحية بأن المجتمع الجزائري لا تقوم له قائمة إلا بصلاح شأن المرأة والشباب فدعت إلى إصلاحهما ، كذلك رأت أن المناسبات الدينية والاحتفالات بها رمز للوحدة الوطنية والحضارية لكل أمة فساهمة الصحف الإصلاحية من خلال المقالات التي كانت تنشرها بين طيات صفحاتها في ترسيخ مثل هذه المناسبات والمحافظة عليها وكانت تشير بأن القيام بها دليل على تماسك أفراد المجتمع بمبادئه الإسلامية .

9_ عان المجتمع الجزائري من مشاكل عديدة كانت تحصيل حاصل للواقع الاستعماري منذ سنة 1830 وسياساته ومن أبرز ما اهتمت به الصحف الإصلاحية مشكلة التعليم العربي الحر أو التعليم القومي وسعت إلى نشره .

وفي ضل هذه الأوضاع المزرية لم يخلو المجتمع الجزائري من ضعاف النفوس ومرضى العقول الذين انساقوا وراء آفات المجتمع وأكثرها ضررا بعض الطرقية الضالة ، كما رأى الشيخ ابن باديس أنه سبب تفرق المسلمين وضلالهم في الدين والدنيا من نشر البدع والخرافات والآفات الاجتماعية المختلفة لذلك شنت الصحف الإصلاحية حربا شعواء على أصحابها وأتباعها .

10_ لم تكن غاية الصحف الإصلاحية عرض الأوضاع الاجتماعية فقط وإنما كانت خطوتها الثانية البحث عن حلول وسبل تنقض المجتمع الجزائري من غفلته وجهله وفقره ومعاناته وتوقظه من حالة السبات التي أخلد إليها منذ زمن ، لذلك صبت كل جهودها على تنوير العقل الذي لا يكون إلا بالعلم وقاومت بكل ما أوتيت من قوة الإدارة الفرنسية وكانت لها بالمرصاد وعملت على القضاء على جميع الأمراض الاجتماعية وبذلك استطاعت الحركة الإصلاحية من خلال صحفها نشر الوعي وتثقيف العقول وتعبيد الطريق لمن سيتولون الدفاع الأكبر عن حمى الوطن الذي انطلق مع أول شرارة رصاص أطلقها الجندي الجزائري ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 .

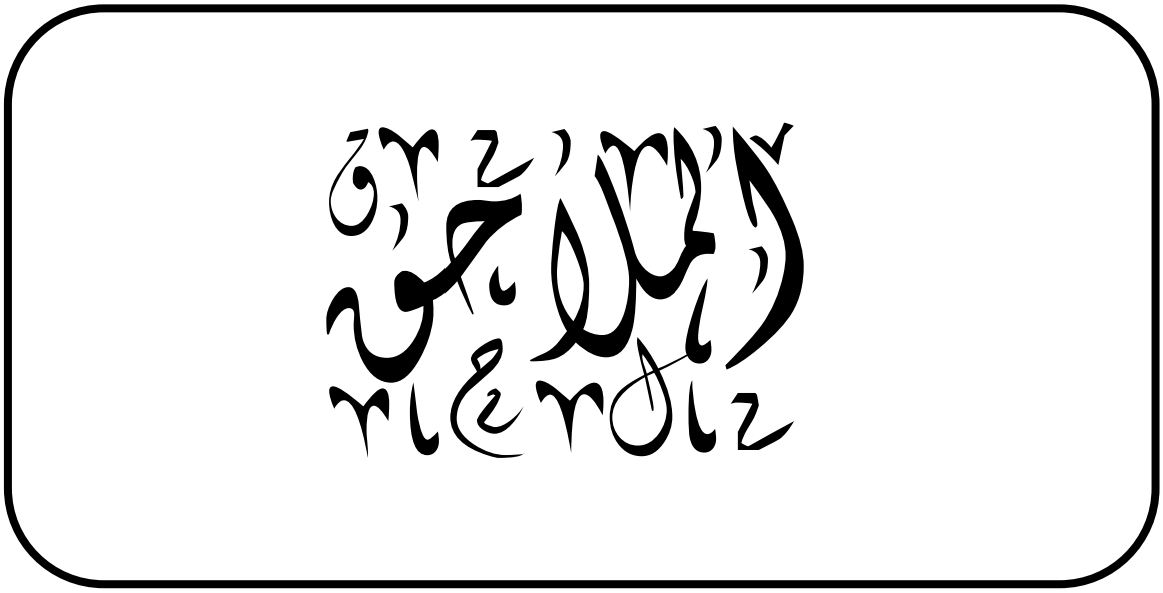

الملحق رقم [01] يمثل جريدة البصائر 20نوفمبر 1963

البصائر

لسان حال

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

الملحق رقم [02] يمثل صورة لبعض الأقلام الصحفية

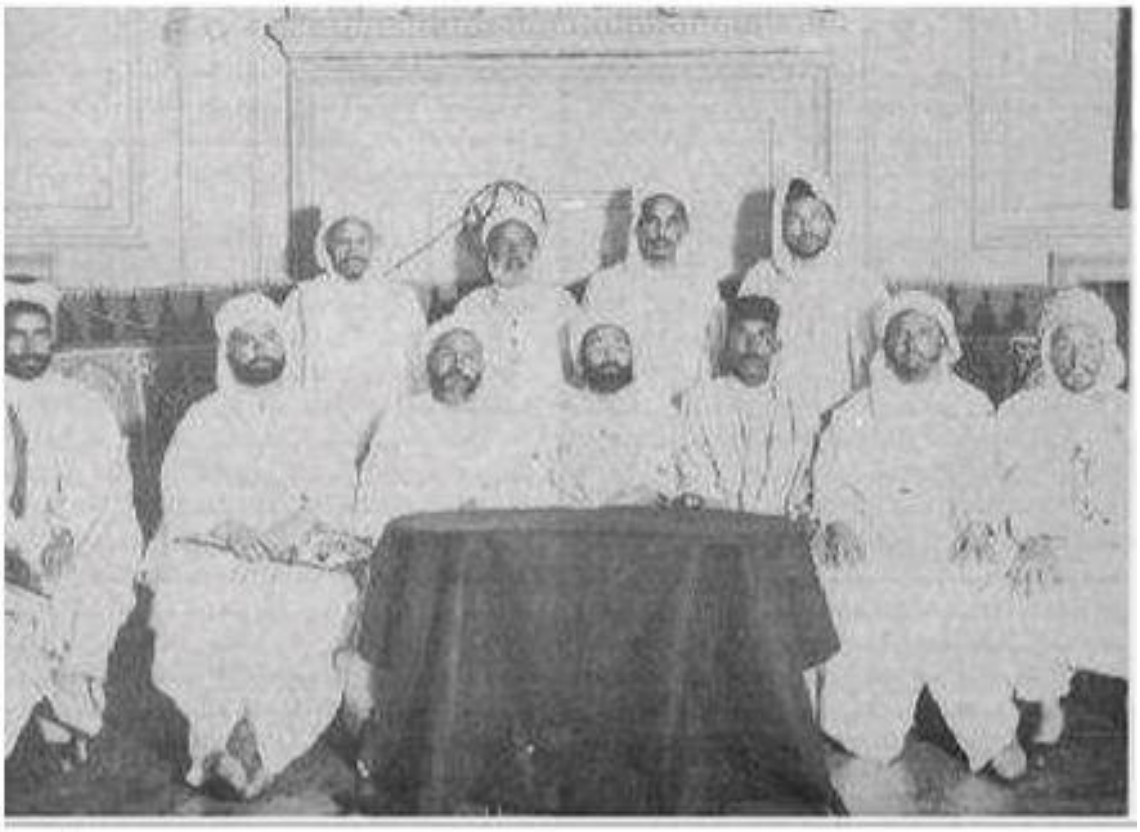

الجالسون من اليمين الشيوخ : عبد القادر بن زيان، العربي التبسي، الأمين العمودي، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، الطيب العقبي

الواقفون من اليمين الشيوخ : السعيد الزاهري، محمد خير الدين، يحيى حمودي، أبو اليقظان

من الانترنت الشهاب WWW. ECHIHAB.NET

الملحق رقم [03] يمثل مقال يوضح اهتمام الشهاب بوضعية المرأة الجزائرية وحقها في التعلم

حق النساء في التعلم

السنة الظهرية

من ابي سعيد الخدري (رض) ، قالت النساء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن . فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثا من ولدها الا كان لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنين ، فقال : واثنين رواه البخاري

الشرح

كان الرجال يلازمون النبي (ص) ليحيطون به للعلم فلا يستطيع النساء مزاحمتهم عليه وكن يجلسن في آخر صفوف المسجد فاذا تحدث النبي (ص) للعلم بعد الصلاة لا يمكن من كان السماع وكانت لهن رغبة في العلم مثل الرجال اذ كن يجلسن لهن مكلفات باحكام الشريعة مثلهم . فلذا سأل رسول الله (ص) أن من لهن يوما يخلونه ...

الملحق رقم [04] يمثل مقال في الشهاب يصف فيه حال المجتمع الجزائري

بين الماضي والحاضر

شكوى الجزائر وبلواها

صدمت والربعين سنة

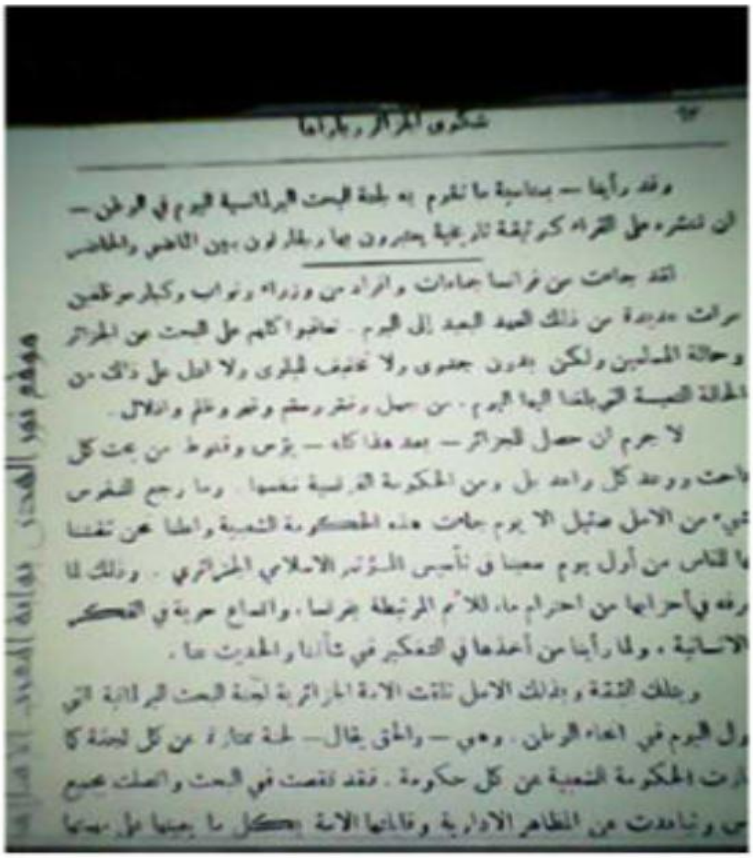

شكوى الجزائر وبلواها

وقد رأينا — بمناسبة ما تقوم به لجنة البحث البرلمانية اليوم في فرنسا — ان ننشر على القراء كراريسة تاريخية يجدرون فيها ويقارنون بين الماضي والحاضر

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

- المصادر:

1. أبوليقظان إبراهيم، مختارات من صحف أبي اليقظان1 جريدة وادي ميزاب (1926-1929)، إعداد وتقديم محمد ناصر ، مكتبة الريام ، الجزائر ، 2003.

2. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952) ، جمع وتقديم: احمد طالب الابراهيمي ،ج1، ،ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997.
دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.

3. الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر ، دار الكتب ، الجزائر ، 1982.

4. الابراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، تق:احمد طاب الابراهيمي، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1997.

5. شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر (د.ت).

6. الصديق محمد الصالح، شخصيات فكرية وأدبية "هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية" شركة دار الأمة، الجزائر،2002.

7. عباس فرحات، الجزائر المستعمرة إلى الإقليم الشام الجزائري 1900، ترجمة احمد منور دار القصبة ،الجزائر،2005.

8. عباس فرحات، ليل الاستعمار(حرب الجزائر وثورتها 1899-1985)، ترجمة: أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2011.

9. قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)، ترجمة: محمد ابن البار ن دار الأمة ن الجزائر ، 2011.

10. المدني احمد توفيق، كتاب الجزائر، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1963.

-المراجع:

1/بالعربية:

1. ابو زيد فاروق ، مدخل إلى عالم الصحافة ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1986.

2. آجيرون روبير شارل ، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحرير1954، ترجمة همال فاطمي ، مجلد2، دار الأمة ، الجزائر ، 2009.

3.اديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت).

4. الأصفهاني الحسين ابن محمد ، المعروف بالراغب ، مفردات وألفاظ القران الكريم ترجمة صفوان عدنان ، ط3 ، دار القلم ، 2002.

5. ابن نبي مالك ، شروط النهضة ، ترجمة عبد الصابور شاهين وكامل مسقاوي ، دار الفكر دمشق ، 1986.

6. بلعزيز عبد الله ، الخطاب الإصلاحي في المغرب ، ط1 ، دار المنتخب ن بيروت 1997.

7. بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات ووثائق ، دار مدني ، الجزائر الجزائر 2009.

8. بلقزيز عبدالقادر، أسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الايوبية 1989.

9. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997.

10. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريينودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945)، ط1، دار البعث ، الجزائر ،1981.

11. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945) ديوان المطبوعات الجامعية ، 1985.

12. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح الإسلامية العربية عالم المعرفة ، الجزائر ،2009.

13. بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2008.

14. البياني منير، النظم الإسلامية، ط1، دار النشر، عمان، 1994.

15. بن عاشور محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

16. بن الشيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار العلم والمعرفة الجزائر، 2013.

17. بن مزور عمار، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الامل،2010.

18.الجندي أنور، تاريخ الصحافة الاسلامية،ج1، محمد رشيد الرضى ، (1898-1935) المنار 1997.

19. الجيلالي محمد ابن عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4 ،ط7، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1994.

20. عبد الحليم محمد علي، فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، 1994.

21. عبد الحميد محمد، بحوث في الصحافة، ط1، عالم المكتبات، القاهرة ،(د.ت).

22. الخصاولة إبراهيم فؤاد، الصحافة المتخصصة ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع الأردن ، 2012.

23. الخطيب احمد، جمعية العلماء المسلمين واثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

24. الخطيب احمد، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، الجزائر، 1985.

25. الدايمي عبدالرزاق محمد ، المدخل إلىوسائل الأعلام والاتصال ، ط1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ت).

26. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج1 ، المطبعة التعاونية الجزائر ، 1965.

27. الدميري مصطفى ، الصحافة في ضوء الإسلام ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة، 1988.

28. الرازي محمدابن أبي بكر عبدالقادر مختار الصحاح، ترتيب محمود حاضر، دار المعارف ، القاهرة، (د.ت).

29. دي طرازمي فيليب ، تاريخ الصحافة العربية ،ج1 ، المطبعة الأدبية، 1913 .

30. رمزي احمد ، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا ، المطبعة النموذجية ، مصر.
31. الزبير باسم، الإصلاح وجذوره ومعانيه وأوجه استخدامه ، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلام، 2005.
32. السحمراني اسعد، مالك ابن نبي مفكرا إصلاحيا ،ط2 ، دار النفائس، لبنان ، 1986.
33. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2، ط2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1998.
34. سعدالله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1945)، ج5 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996.
35. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900)، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.
36. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، ج2 ،ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997.
37. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، ج3، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
38. شريط عبد الله ،محمد مبارك الميلي ، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي المؤسسة الوطنية لكتاب ، الجزائر،(د.ت).
39. الطيب محمد العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)،ط1،دار البعثقسنطينة، 1985.
40. العقاد صلاح ، المغرب العربي دراسة في تاريخه وأوضاعه المعاصرة الجزائر تومس والمغرب الأقصى ، مكتبة الامكلو مصرية ، القاهرة ،(د.ت).
41. عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2001.
42. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ مما قبل التاريخ إلى غاية 1962 ،ج2 ، دار المعرفة الجزائر ، 1962.
43. عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية(1954-1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1985

44. عوض صالح، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر،ج1، الزيتونة للأعلام والنشر الجزائر 1989.

45. عيساني رحيمة الطيب، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة ط1دار الكتاب العالمي ، بيروت، (د.ت).

46. عيساوي احمد، الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي ، أشغال الملتقى الوطني الرابع، الفكر الإصلاحي في الجزائر ، ج1، الجمعية الثقافية العربي تبسي،(د.ت).

47. فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين(814ق.م-1962)، دار العلوم ، الجزائر، 2003.

48. فضلاء محمد الطاهر، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، دار البعث قسنطينة،1941.

49. فهمي سعد ، حركة عبد الحميد ابن باديس ودورها في يقظة الجزائر، ط1 ، دار الرحاب، بيروت ، 1983.

50. فوضيل عبد القادر، ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس دار الأمة ، الجزائر،(د.ت) .

51. الكوكبي احمد يحي، معالم النظام الاجتماعي في الاسلام، ط3 ، دار النهضة العربية،1992.

52. المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث وإثاره السياسية الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري(1930-1945)، الجزائر ،2008.

53. مرتاض عبد الملك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ، ط2 ، الشركة الوطنية الجزائر ،1983.

54. مطبقاني مازن صلاح ، جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية، ط2، دار القلم دمشق، 1999.

55. مهديد إبراهيم ، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، (1931-1944)،ط1، دار قرطبة الجزائر 2011.

56. ناتوت هلال ، الصحافة نشأة وتطور، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت 2006.

57. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية (1847-1954)، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، 2007.

2/ بالفرنسية :

1- Ali merad, le réformisme musulman en algèriede1925-1940 essai d'histoire religieuse social, les éditions el hikma, Alger, 2001

2-Patrick Weil, le statut des musulmans en Algérie coloniale unenationalité français, dénature européenuniversité Institute, florence, 2003 .

-الصحف المصدرية

1.الشهاب، الأعداد(1-6)، مجلد، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001.

2. السنة النبوية المحمدية، مجلد، الأعداد(1-13)، (1351هـ،1933)، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2001.

3. الصراط السوي، الأعداد(1-17)،(1353هـ،1933م)، مجلد، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2001.

4.الشريعة النبوية المحمدية، الأعداد(1-7)، (1352هـ،1933م) ، مجلد، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، ، بيروت،2001.

5. مجموعة جريدة البصائر، لسان حالجمعية العلماء المسلمين السنة الأولى (1354،هـ1937م).

6. المنتقد، جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، الأعداد(1-18)، 1344(هـ،1925م)،ط1 دار الغرب الإسلامي ،،تونس ،2008.

-الدوريات:

1.دودو أبو العيد ، الحركة الثقافية الجزائرية المعاصرة، مجلة الثقافة ع8 ،الجزائر، ماي 1972.

2.شيدخ حجيبة ، عناية الإمام ابن باديس بقضايا المرأة وجهوده في النهوض بها مجلة الوعي ع1 ،دار الوعي، الجزائر، جوان 2010.

3. شيدخ حجيبة، المرأة في أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ن مجلة الوعي ، ع2 دار الوعي، الجزائر ، نوفمبر، 2010.

-الرسائل الجامعية:

1/ رسائل الدكتوراء:

1.عجابي كمال ، الطيب العقبي، رسالة دكتورا في الدب الحديث، جامعة قسنطينة معهد اللغة والأدب العربي، 1998/1997.

2/رسائل الماجستير:

1.بن عدة عبدالمجيد، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 1993.

2. زكية فضيلة ،الشكل الفني في شعر إبراهيم ابن يقضان، مذكرة ماجستير في الأدب الحديث، شعبة أدب الحركة الوطنية ، جامعة منثوري قسنطينة،2007/2008.

3.شعري شهرة ،الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين، دراسة مقاربة بين عبدالحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي مذكرة ماجستير في الدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين ،جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008.

4. صخريعقيلة، فن المقال عند محمد البشير الإبراهيمي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير فيالأدب العربي الحديث، جامعة عين الشمس ن جمهورية مصر العربية ن 1990.

5. الطيب الشارف ، منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص أصول الدين، كلية أصول الدين جامعة الجزائر ، 2000/199.

6. الهيلالي اسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والأثار جامعة منتوري، قسنطينة،2006.

7. معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، مذكرة ماجستير جامعة منتوري ، قسنطينة ،2005.

8. موهوبي عبدالعزيز، رجال الإصلاح والطرق الصوفية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ن قسم التاريخ ن جامعة الجزائر،212/2011.

الموسوعات والمعاجم:

1/الموسوعات:

1.الموسوعة العربية العالمية، ج5، ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض1999.

2/المعاجم:

1.ابادي الفيروز مجد الدين محمد ابن يعقوب ن القاموس المحيط ، تقرير أبو الوفاء نصر الهاروني المصري الشافعي، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2007.

2. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين ابن محمد ابن مكرم الإفريقي المصري ن لسان العرب، مجلد8، (د.ت)، دار صادر، بيروت، 2004.

3. حجاب محمد منير،المعجمالإعلامي، ط1، دار الفجر القاهرة، 2004.

4. شعبان خضير ، مصطلحات في الأعلام والاتصال ،ط1 ، دار اللسان العربي.

5.غزن محمود ، فريد محمود ، قاموس المصطلحات الإعلامية ن إنجليزي / عربي

سادسا-المذكرات:

1.مالك ابن نبي، مذكرات شاهد القرن،ط2 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1984.

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

اهداء.....

مقدمة **1-5**

الفصل التمهيدي: واقع المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين 7-17

المبحث الأول: الواقع السياسي.....7-9

المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي..... 10-13

المبحث الثالث: الواقع الثقافي والديني.....13-17

الفصل الأول: الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1900-1939).....19-45

المبحث الأول: مفهوم الصحافة..... 19-25

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي لدى الحركة الإصلاحية.....26-29

المبحث الثالث: مفهوم الصحافة الإصلاحية.....29-34

المبحث الرابع: اهم الصحف الإصلاحية (1900-1939).....35-45

الفصل الثاني: قضايا المجتمع من خلال الصحافة الإصلاحية.....47-87

المبحث الأول: القضايا الاجتماعية.....47-70

أولا: قضايا المرأة والشباب.....47-57

ثانيا: الوحدة والتكافل الاجتماعي.....57 -62

ثالثا: الآفات الاجتماعية.....63-67

رابعا: محاربة الأمية..... 67 -70

المبحث الثاني: القضايا الدينية.....71-85

أولا : الدعوة إلى التوحيد وغرس عقيدة صحيحة ومحاربة الألحاد.....71-73

ثانيا : محابة البدع والخرافات..... 73-75

ثالثا: زيارة الأضرحة والقبور.....75-77

رابعا: المناسبات الدينية.....77-79

المبحث الثالث: إسهامات الصحف الإصلاحية في إصلاح المجتمع الجزائري وتأثيرها

الاجتماعي.....79-85

خاتمة .....87 -89
قائمة الملاحق.....91-94
قائمة المصادر والمراجع.....96-103
فهرس المحتويات 105-106

تم بحمد الله